د. عاطف لماضه

العُقـمُ
عند الرجل والمرأة
أسبابه .. وعلاجه

- الإنجاب حكمة إلهية أم ضربة حظ
- العقم ومن المسئول عنه
- أسباب العقم عند الرجال والنساء وعلاجها

الدار الذهبية

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع
٨ شارع حسين حجازى ـ القاهرة

هاتف : ٣٥٥١٧٤٨ ـ ٣٥٤٤٧٤٨ ـ فاكس : ٣٥٤٦٠٣١
ص.ب : ٤٧٠ القاهرة ـ الرمز البريدى ١١٥١١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير ﴾

[صدق الله العظيم]

(سورة الشورى آية : ٤٩ ، ٥٠)

الإهــداء

* إلى الذين مُنحوا الذرية فشكروا الواهب .

* إلى الذين حُرموا الذرية فصبروا على ما أوتوا ، وعلموا أن ذلك لحكمة يعلمها العليم القدير ..

* إلى صديقى الذى حاورنى فى أمر هذا الموضوع ، فتفتحت أمامى طاقاتٌ من الفكر ومساحة من التأمل مهندس / ربيع القراموصى ..

* إلي أخى الأستاذ أسامة عاشور الذى عاون فى إخراج هذا العمل إلى النور بفضل الله وقدره ..

* وإلى والدى الأستاذ / الشيخ عبد العظيم عطية لماضية محبة واستغفاراً واعتراف بالفضل ..

* وإلى زوجتى المهندسة أمثال محمد جلال مرزوق .. وولَديّ يسر الرحمن ابنتى وأخيها أسامة ..

* إلى كل هؤلاء .. وأولئك أهدى هذا العمل ..

د/ محمد عبد العظيم عطية لماضة

(عاطف لماضة)

بَيْنَ يَدى الكِتاب

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم .. وخلقه فأحسن خلقه ، وسواه فأتم عليه نعمته ، وتعهدّه بالرعاية ، فأرسل إليه الرسل مبشرين ومنذرين .. وأمدهم بوحى يضبطُ حياتهم وينظم معايشهم ..

والصلاة والسلام على معلم البشرية .. خير من حمل رسالة العلم طى قرآن يُتلى ، ودعا إليه ، وشجع على طلبه ..

أما بعـــد ..

فلقد عهد إلىّ القائمون على هذه الدار التى تتوفر على طرح كل ما يهم القراء من موضوعات تكون حديث الناس ، أو شغلهم الشاغل ..

عهدوا إلىّ بإعداد كتاب حول « العُقْم عند الرجال والنساء » .

والحــــق : إن هذه الرغبة لديهم صادفت هوى فى نفسى إذ أننى منذ أمد بعيد وأنا أعالج هذه الفكرة فى نفسى حيث شغلنى تفقد أحوال الناس ـ من يُرزقون الولد ومن يمنحون الذكور دون الإناث .. أو الإناث فضلاً من الله ..

أو أولئك الذين لم يُرزقوا البنين والبنات !!

شغلنى تصور الناس ـ كل الناس ـ لهذا الأمر ..

واستقبالهم لهذه القضية ..

فمنهم من ينظر إليها على أنها مشكلةٌ تستحقُ أن يُضحى من أجلها بالنفيس والغالى ..

ومنهم من ينظر إليها على أن الحرمان منها ـ أى الذرية ـ نهاية الدنيا ومصيبة المصائب !!

وقليلٌ من الناس من فهم المشكلة على حقيقتها .. ونظر إليها بقلب المؤمن، وعقل المستقرئ للتاريخ وحسّ المسلم الذى يعلم أن أمره كله بيد الله !!

فهى إذن مشكلة تؤرق الناس أرق الهم ، والفكر ، والترقب ، والحسرة الكامنة فى العيون من حرمان من هذا الرزق !!

ولا أخفى أننى عايشت كثيراً من ذوى هذه الهموم وتابعت القلق فى عيونهم ، ورعشة الرغبة الكامنة فى صدورهم .

وكانت لى مصاحباتٌ لأى الذكر الحكيم الوارد فيها حديثٌ عن الذرية والولد .. والحكمة من وراء حرمان يصيب الأسرة من الأولاد والذرية !!

وخلصت من تأملى لهذه الآيات .. وتبين لى أنها رزقٌ خالصٌ من الله .. كأى لون من ألوان الرزق .. شأنها فى ذلك شأن المال والثروة ..

وفى أحايين كثيرة كان يتسنى لى بفضل الله ـ أن أمس هذا الموضوع من قريب أو من بعيد من على درجات المنبر ..

إذن .. فقد شغلنى هذا الأمر بلا مراء .. واحتوانى وملك علىّ مشاعرى وأحاسيسى وملكاتى ..

وبينما أنا فى هذه الأتون المستعر من التفكير فيه ، والانشغال به .. إذ مَسّ شغاف قلبى دعوةٌ كريمة من أخى الأستاذ / أسامة عاشور لتناول هذه الأمر تناول البحث وتناول الدراسة، وتناول المشاركة لوجدانيات المحرومين من الذرية .

فاستعنت بالله تعالى .. على هذا الأمر ، وهززت قلمى طالباً العون منه سبحانه وتعالى ..

فلتكن هذه السياحة فى خضم هذا الأمر .. تسرية عن أفئدة عذبها الحرمان ..

وتطلاب لمعرفة تقف بنا على حقيقة هذا الأمر .. متناولين النظرة العلمية المجردة، والحقيقة الدينية المصاحبة لكل حالة من الحالات ..

كذلك نكشفُ حقيقة الاتهام الذى طالما صاحب المرأة ردحاً طويلاً من

الزمان متهماً إياها بأنها وراء كل حالات العقم التى يصادفها الرجل فى حياته ..

ونوضح الحكمة وراء هذا الأمر ـ ونعنى به ـ العقم فى حياة الأسرة..

مستعيناً بالله تعالى ـ من علمَ الإنسان ، ورزقه علماً بسبل المعايش ، ووسائل الحياة ..

ومُرْتجعاً إلى دراسات من سبقونى من الأعلام الأفذاذ والاساتذة الأجلاء .. وأصحاب الدراسات فى هذا الصدد .. فهم أهل الفضل وأولى النهى ..

ومعترفاً بفضل من وجَهوا ، وقوّموا ، وتابعوا معى كل ما يصدر عنى من أعمال .. وبخاصة أخى الأستاذ إبراهيم الشناوى صاحب «دار الصحابة للتراث بطنطا » .

وأسأل الله تعالى أن يمنحنا فضله ، وأن يرزقنا هداه ، وأن يجعل هذا العمل فى سجل حسناتنا يوم العرض عليه سبحانه ، وأن يجعل الهجرة إليه ، ، وفى سبيله ، وأن يتقبل منا ومن كل من به رغبة للجهاد فى طلب العلم ونشره ..

وأن يجزى كل العاملين فى حقل نشر العلم وبسطه رخاء حيث يصيب من دنيا الناس ..

والله سبحانه من وراء القصد ـ وهو المستعان ..

دكتور

محمد عبد العظيم عطية لماضة

(عاطف لماضة)

سندبسط ـ زفتى ـ غربية
فى غرة ذى الحجة ١٤١٤هـ
الموافق مايو ١٩٩٤م

الباب
الأول



أصل الحكاية

وفي السماء رزقكم وما توعدون

الفصل الأول

أصل الحكاية

كونٌ خلقه الله تعالى

أرضه وسماواته ، وكواكبه ، أفلاكه ، أجرامه ، وكائنات تسكن هذا الكون ..

نأتى إلى الأرض .. هذا الكوكب الذى نعيش عليه ..

خلق الله تعالى الأرض فى يومين .. وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ..

وآن للأرض أن تعمرُ ..

قيل إن الجنُّة أول من سكنتها ، ثم عصت ربها ، وخربت الأرض بالمعصية ، فأرسلَ الله تعالى الملائكة ، فقتلوهم وأجلوهم إلى البحار ..

وأراد الله تعالى ـ أن يجعل فى الأرض خليفة .. فكان **الإنسان** ..

وأصبح الإنسان الساكن الجديد على هذه الأرض وقبل أن يخلق الله « الإنسان » ..

كان فى لوح الغيب ـ عند علام الغيوب ـ تقديرٌ لعددِ من سيسكن الأرض من الإنسان حتى يوم القيامة !!

رقَمٌ فى لوح الغيب .

يحدد أعداد البشر ، من يوم أن خلق الله تعالى أول إنسان آدم ..

رقم لا ندرى كنهه !!

كم ؟!!

كثير .. كثير .. كثير ..

لا يحصى هذا الحشد الهائل اللانهائى إلا الله تعالى .. فهو سبحانه عالم الغيب .. سريع الحساب ..

هذا عن كل البشر ..

فماذا عن الفرد الواحد منا ؟!!

فى طى الغيب ..

مَلَفٌ (سجلُ) كامل يحوى أسرار الفرد ..

لا يعرف هذه الأسرار إلا من أودعها هذا السجل ..

« إن أحدكم يُجمع خَلْقُهُ فى بطنِ أمّه أربعين يوماً نُطْفَةَ ثم يكونُ علقةً مثلَ ذلك .. ثم يكون مضغةَ مثل ذلك ، ثم يُرْسل إليه المَلَكُ فينفخ فيه الروحَ ويؤمر بأربع كلمات : بكَتْبِ رِزْقِهِ ، وأجَلِه ، وعَمَلِه ، وشقىٌ أو سعيدٌ ... » الحديث[1] .

فنحن أمام سجل كاملِ لكل فرد .. اسمه ، نوعه ، ذكر أم أنثى ..

وأجله .. كم عاماً ؟ كم شهراً ؟ كم يوماً ؟!!

بل كم طرفة عين ، وخفقة فؤاد .. أو دبيب قدم وتصعيدة زفير أو مدخل شهيق !!

وبيان حالته .. شقىٌ أو سعيد !

وما أرى كل هذا إلا صنوفاً من الرزق التى يسوقها الله تعالى إلى العبد !!

ورزقهُ الذى يفهمه الناس ـ أو كثيرٌ من النّاس ـ هو المالُ .. وصنوف الثروة ، وما يصيبه الإنسان من صنوف الطعام وألوان الشراب ..

لكن الحقيقة أن الرزق للإنسان يشملُ كل أموره .. والمال رزق ..

(١) رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود ، وذكره الإمام النووى فى الأربعين النووية.

والثروة رزق .. والصحة رزق .. والحرفة رزقٌ ، والنجاح رزق !! وقس على ذلك كل أمور الإنسان

وكل أمرٍ من هذه الأمور يحتاج إلى سعى ، وعمل حتى يكون للإنسان مجالٌ فى اكتساب أىٍّ من هذه الأرزاق ..

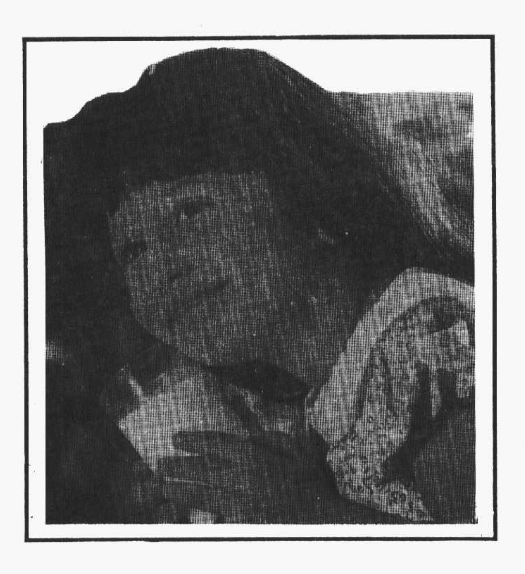
وكل إنسان ـ كى يستقيم له رزقه ـ أن يقدم الطاعة لرّبه .. فإنما يُحرمُ الإنسان الرزق بالمعصية ..

رزقٌ .. رزقٌ .. رزق ..

أتكون الذرية إذن هى الأخرى رزق ؟!!

الفصل الثانى

الذُّرِيَّةُ رِزْقٌ



كوب اللبن من رزق الله
أفلا تكون الذرية كذلك ؟!!

الذرية رزق ؟!!

هل هذا صحيح ؟!!

أهى كصنوف المـال.. وعروض التجارة التى يرزقها الإنسان ؟

أهى هبةُ كما يوهب الإنسان يوماً من الخالق رزقاً ؟!!

من منا يشكُّ فى ذلك ؟!!

ومن يساوره الشكُّ فلنُحيلُه إلى آى القرآن التى تُلحُّ على أن الذُّرية هبة ورزق من الرازق .. الوهاب .. المـانح ..

والآية التى جعلناها تصديراً لهذا الكتاب تؤكد هذا المعنى وتُلحُّ عليـه ..

﴿لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهبُ لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيما إنّه عليمٌ قدير﴾ (١) .

فالكونُ كله ملك لخالقه .. فهو ـ سبحانه ـ يخلقُ ما يشاء ..

وهو حين يعطى أحداً أولاداً فتلك هبة الواهب وهو ـ كما يشاء ـ سبحانه .

إن وهب إناثاً فمنّة منه وفضلاً ..

وإن وهب ذكوراً فتفضلاً منه وتَنَعُّماً ..

وإن وهب لإنسان الذكور والإناث .. فهو الوهاب .. الكريم ..

وإن حرم أحداً من الذرية .. فهو العليم .. الحكيم .. القدير ..

* * *

(١) سورة الشورى آية : ٤٩ . ٥٠ .

أنبياءُ يؤكدون الحقيقة ..

هذه الحقيقة التى نسوقها عن أن الأولاد رزق وعاها الأنبياء ، فصاروا يؤكدونها كلما طلبوا الولد ، ورغبوا فى الذرية .. وكان دعاؤهم المتردد دائماً [**هَبْ لى**] ..

دعا بها الخليلُ إبراهيم عليه السلام حين اشتاق إلى الذرية فقال يناجى ربه : ﴿ **رب هب لى من الصالحين** ﴾ (1) .

فرزقه الله تعالى بإسماعيل .. ومن بعده إسحاق !!

* ولما أراد إبراهيم شكر نعمة ربه صدح بهذا الحمد : ﴿ **الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء** ﴾ (2)

* ودعا بها زكريا فقال : ﴿ **رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء** ﴾ (3) .

فاستجاب الله له وقال سبحانه : ﴿ **ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجة** ﴾ .

* ومَنَّ الله تعالى على داود بالولد فقال سبحانه : ﴿ **ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب** ﴾ .

* ولما جاء الملكُ ليبشر مريم العذراء البتول .. بعيسى عليه السلام ماذا قال لها ؟!!

قال : ﴿ **إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا** ﴾ .

---

(1) سورة الصافات آية : 37 .
(2) سورة إبراهيم آية : 39 .
(3) سورة آل عمران آية : 38 .

فماذا ترى صديقى .. وكل من يهمه هذا الأمر ..

الله عـز وجل .. هو المتـصـرفُ فى هذا الأمـر .. وكل مـا يتـعلق بالذرية فى القرآن جاء بلفظ الهبة ..

انظر .. والآيات السابقة تشهد .. **هب** .. **وهبنا** .. **أهب** .. **يهب** ..

فسبحان من بيده الأمر .. جلّ فى عليائه


الفصل الثالث


الإنجاب
حكمة إلهية أم
ضربة حظ ؟!!

فإذا لم نرزق الولد ؟

أتلك نهاية المطاف .. أم هى نهاية العالم ؟!!

إذا اتفقنا ـ عزيزى القارئ ـ أنَّ الولدَ رزقٌ ، وأن الله تعالى يعطيه لمن يشاء ، ويمنعه عمن يشاء ؛ فلنتفق إذن أننا نتعامل مع الملك ـ القادر ـ الرازق .. العدل .. الحكيم ..

وأياً من هذه الصفات التى نتحدث بها عن الله تعالى ـ تقدست أسماؤه .. كفيلةٌ بأن ترد الإنسان إلى عقله ودينه ويقينه ..

فالملك .. كل ما فى الكون ـ بما فيه نحن والأولاد مِلكٌ له ..

القادر .. قادرُ على تصريف أمور الكون كله ..

الرازق .. بكل أنواع الرزق ومنها الولد ..

العـدل .. حين يحكم علينا بما يراه سبحانه ..

الحكيم .. حين يُعطى .. وحين يمنع ..

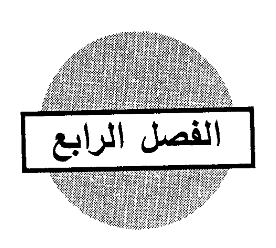
فأمر الذرية يخضعُ لحكمة الإله القادر الرازق العدل الحكيم ..

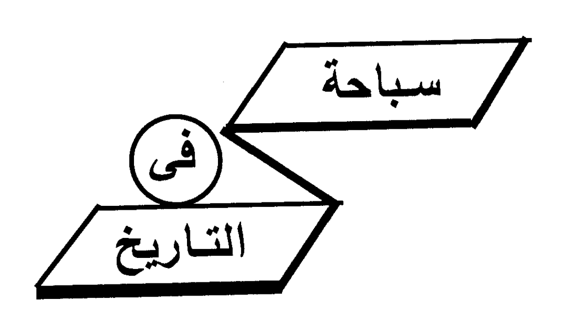
فإذا منعت الذرية فاعلم أن ذلك لحكمة ..

وإلى الذين رزقوا الذرية فاعلموا أنها ليست ضربة حظ .. بل ذلك تقدير العزيز العليم ..

ودعونا نسبح فى التاريخ نضرب فى عرض خِضمه منظر حكمة البارى ..

***


الفصل الرابع


سباحة
فى
التاريخ

إنه لَيْسَ مِنْ أهْلِكِ !!

أشهر ولدٍ فى تاريخ البشرية ..

ابن نـوح

نوحٌ نبى مرسل ..

ورسولٌ من أولى العزم ..

لكنه نُكبَ فى ولده ..

كان ولدَه عَاقاً .. مُتَسَلِّطاً .. جاحداً ..

وكان سبباً فى توجيه اللوم إلى أبيه من رب العزة .. حين استشفع نوحٌ لولده ـ وهو كافرٌ ـ لينجيه ربه من الطوفان ..

لكن الله عز وجل قال له :

﴿ إنَّه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ (١) .

أرأيتم لَوْماً أقسى من هذا .. **﴿ لا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾**(٢) !!

فهذا ولدٌ .. جلب لأبيه ملاماً وعتاباً من الله تعالى ..

أذلك خيرٌ أم أن هذا الولد كان نسياً منسيا .. ولم يك شيئاً ..

ونسبح بضربات سريعة مُخَلفين وراءنا التاريخ السحيق ..

وفى عهد موسى عليه السلام .. كانت له صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا الصلاة والسلام جولة مع العبد الصالح .. الذى صحبه لفترة

---

(١) ، (٢) سورة هود : ٤٦ .

ليتعلم منه موسى مما علّمه الله تعالى[1] .

وبينما هما يسيران قام العبد الصالح بقتل الغلام وسط دهشة نبى الله موسى .. وذهوله .. فلما سئل فى ذلك .. قال :

﴿ وأما الغلامُ فكان أبواهِ مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرا ﴾ .

هكذا !!

أعلم الله تعالى العبد الصالح بأن هذا الغلام لو عاش سيكونُ سَبَباً فى طُغيان الوالدين وكفرهما ..

ومن أجل هذا أمر العبد الصالح بقتل الغلام لحماية الوالدين .. وعسى ربهما أن يبدلهما خيراً منه زكاة وأقرب رُحما ..

فلم يكن قتلُ الولد خسارة لوالديه ، بل كان موته منفعة ونجاة للوالدين ..

فأين مكمن الخير للإنسان هنا ..

أفى وجود الولد .. أم فى عدمه ؟

ونقول : إن الخير طىٌ ما يقدره الله تعالى للإنسان .. وإلا فأى خير يناله الإنسان فى وجود ولدٍ ..

يُصبح معه مؤمناً ويمسى من أجله كافراً ..

وهذا ما عناهُ رسولُ الله ﷺ حين بين ذلك فى حديث معناه :

« يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً » ..

فلما سئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال :

« يبيع أخراه بعرض من دنياه » ..

---

(١) انظر كتابنا « رجلٌ علم نبيا » للمؤلف ـ اصدار دار الصحابة للتراث .

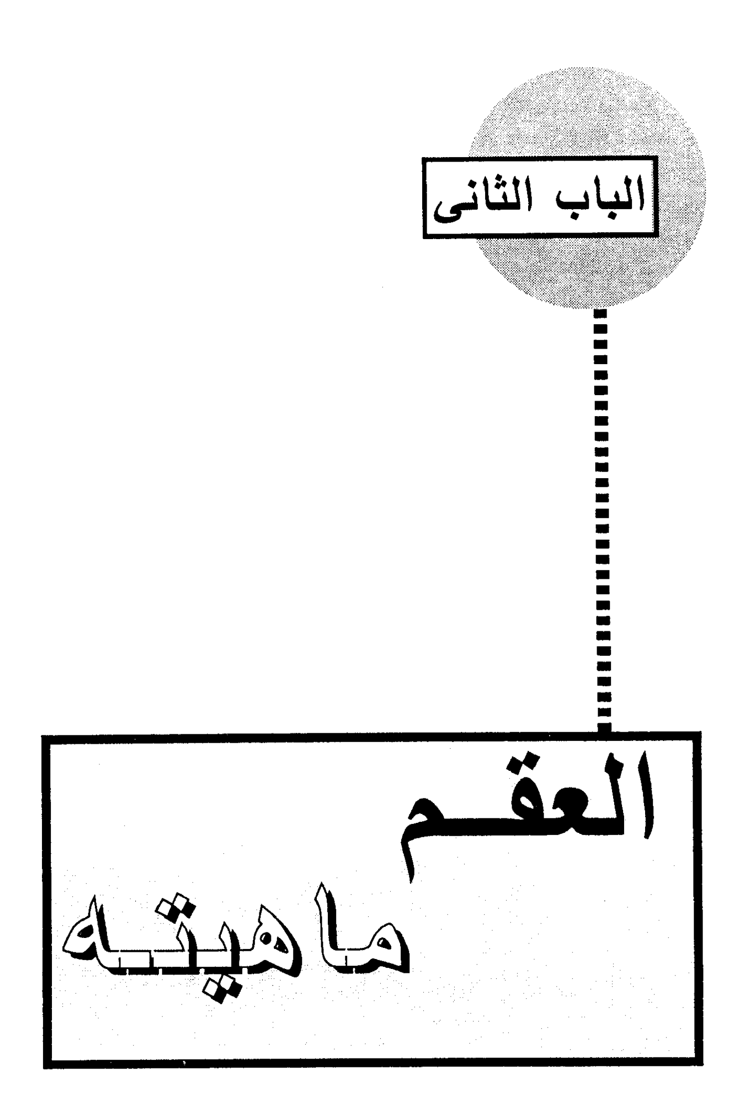
فيرتشى الإنسـان من أجل أبنائه !! ويختلس ، ويخون الأمـانة .. بل ويقتل من أجل أبنائه !!

فتفسد عقيدته ، ويسوء دينه .. ويخسر آخرته !!

فأين مكمن الخير للإنسان إذن ؟!!

أفى وجود الأبناء .. أم عدمهم .. وحرمانه منهم ؟!

تلك قضيةٌ تستحق التأمل .. سقناها .. لنتأمل .. مع حقائق القرآن .. وتفسيرات التاريخ ..


الباب الثانى
العقم
ماهيته

(١)

مضت أيام تتبعها أيام ، ومر شهر ، واثنان ، وثلاث ، وعام ولم يحدث حمل !!

قالت حماتها : أنت عاقر ..

وقالت حماته : أنت عقيم ..

وانقلبت حياتهما إلى جحيم من نظرات الشك ، والاتهام والشماتة..

وعبست فى وجههما الأيام .. ثم أشرقت الشمس من جديد .. فلقد انتفخت بطن الزوجة .. وأعلن عن قرب وفود مولود قادم !!

واختفت كلمات الحموات .. عاقر ، وعقيم !!

(٢)

كانت ليلة العمر .. وتم الاحتفالُ بالزواج وسط الأهل والأحباب .. يتقدم الموكب أطفال صغار يحملون الشموع والزهور ، ويرفعون ذيل فستان الفرح المنزلق على درجات السلم ..

كانت عيون الزوجين ـ طوال الاحتفال ـ تصافح الأطفال .. وتقبلهما فى حلم جميل ينتظرون تحقيقه بعد تسعة أشهر من هذه الليلة..

وطال الحلم تماماً .. وتناثرت كلمات الأهل والمعارف من حولهما.. عاقر ، وعقيم .. عقيم .. عقيم ..

لكن صرخات المولود أحمد ـ فى اللفّة ـ أسكتت هذه الصرخات .

(٣)

طال الحلم .. سنة .. اثنتان .. ثلاثة .. خمسة .. أكثر .. واعتاد الجميع الزوج والزوجة .. الأهل .. الجيران .. زملاء العمل على الوضع حتى نسوا أن يقولوا عاقر .. وعقيم ..

ورغم ذلك كانت جهود الزوجين موزعة بين الأطباء ..

وفى العام السادس .. أطلت « هدى » على الكون الجديد ..

(٤)

علت الصرخات .. واشتدّ صياح الزوجه .. وتدخل الجيران .. ولم يشرق الصباح ، إلا وكان الزوج يعلن زوجته بالطلاق .. فقد تزوجها ومكثت معه سنوات ثلاث ولم تنجب .. وضاق بها وأصبح يعيرها بعقمها .. وانتهت العلاقة بينهما إلى طريق مسدود .. وكان الطلاق ..

بعد عام من زواج الزوجة بآخر أنجبت ، وتزوج الزوج بامرأة أخرى فلم تنجب هى الأخرى فطلقها .. وتزوج الثالثة .. ولم تنجب .. فلم يجد بُدّاً من تبنى ولد ..

***

العقم بين الأمثلة السابقة ..

الحالة الأولى :

حالة غاب فيها الحمل شهوراً بعد الزواج .. ثم تم حملٌ فجأة ..

ولا بد أن الزوجين قد رجعا إلى طبيب متخصص ..

المهم : حدث الحمل ..

فهل نطلق على ذلك عُقْماً ..

أبداً ..

ما حدث كان عدم قدرة على الإنجاب لسبب من الأسباب التى سنوضحها فى فصول هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ..

أو هى حالة عدم قدرة على الإخصاب Infirtility

وفى الحالة الثانية .. والثالثة .. أيضاً ..

غاب الحمل أكثر من عام .. ولم يثبت أن السيدة تناولت حبوب منع الحمل أو أى وسيلة من وسائل منع الحمل (Contra ceptive Agents) ثم حدث الحمل ..

ولا بد أن الزوجين تعرضا لفحوصٍ ووسائل للعلاج ..

فهل هذه حالات عقم ؟!

أبداً .. إنما هى حالة عدم قدرة على الإنجاب أو الإخصاب وتسمى (Infirtility) .

فى الحالة الرابعة :

ثبت عقم الزوج .. فزوجته الأولى التى طلقها حملت حين تزوجت بآخر ..

ولقد تزوج من واحدة ، واثنتين ، وثالثة ولكنه لم ينجب ..

فهل هذه الحالة تسمى حالة (Infirtility) .

لا .. إنها حالة عقم للرجل بلا جدال وتسمى : (Sterility) .

فنحن إذن أمام مصطلحين يخلط الناس بينهما أو يطلقون اسماً واحداً وهو العقم (Sterility) على كليهما .. دون النظر إلى التفرقة العلمية بينهما ..

والحقيقة .. هناك عقم .. وهناك عدم قدرة على الإنجاب أو الإخصاب ، والفارق بينهما أن الأول وهو **العقم** معناه عدم القدرة على الحمل لسبب لا يمكن علاجه كغياب الرحم فى الأنثى أو غياب الخصية فى الرجل ونحو ذلك ..

ذلك هو العقم (Sterility) .

أما الثانى وهو عدم القدرة على الإنجاب أو الإخصاب وهو ما يسمى (Infirtility) .

وذلك معناه .. أنه : إذا تعدت فترة عدم الحمل عاماً بعد الزواج دون استخدام وسائل منع الحمل يسمى ذلك عدم قدرة على الإنجاب ، وتخضع مثل هذه الحالات لوسائل العلاج المختلفة ، وكذلك الفحوص اللازمة .. وينقسم ذلك الوضع إلى أمرين :

الأول .. ويسمى أوليا (Primary) .

ويعنى ذلك عدم حدوث الحمل اطلاقاً ..

الثانى .. يسمى ثانويا (Secondary) ..

ويعنى حدوث (عدم القدرة على الحمل .. بعد فترة حمل مرة أو مرتين ..

فالفرق إذن موجود وواضح ..


الفصل الثانى
العُقْم
من المسئول عنه ؟

قديماً قالوا .. العقم من المرأة فقط !!

فهل هذا صحيح ؟!!

تعالى معى إذن .. لننظر فى هذا الأمر .. من البداية ..

وأردك هنا إلى قول لا يحتمل التردد فى تصديقه : ﴿ **والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب إن ذلك على الله يسير** ﴾ (١) .

فأصل الخلق فى البشر .. التراب الذى صار طيناً بقدر الله ثم لطول المكث صار صلصالاً من حمإٍ مسنون .. ثم سوى الله تعالى هذه الخلقة وجعلها بشراً سويا ..

ثم خلق من البشر .. آدم .. حواء .. فصارت زوجاً له ..

فهما زوجان .. والزوج .. والزوجة أو الزوجان

والزوجية .. فلسفة كبرى .. فى الكون الممتد الواسع كيف ؟!!

الزوجان .. فلسفة كبرى ، وحكمة عليا صنعها الله تعالى فى الكون .. ليست فى الإنسان وحده ، ولكنها فى الكائنات كلها فى الإنسان ، والحيوان ، والطير ، والنبات ، وكل شيء .. كل شيء ..

من قال هذا ؟

من خلق هذا الكون وعلم بما فيه :

﴿ **ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون** ﴾ .

---

(١) سورة فاطر آية : ١١ .

من كل شيء !!

أى ما فى الحياة من أشياء فيها الزوجين ..

بهذا أتم الله تعالى إبداع الكون ، فالنبات أزواج ، والحيوان أزواج، والإنسان أزواج ، وعوالم أخرى خلقها الله تعالى .. متكاملة متناسقة لا يعلمها الإنسان ..

فهناك السماء والأرض ، والليل والنهار ، والظلام والنور ، والشمس والقمر ، وأصناف وأنواع موجودة فى البر والبحر والفضاء والسحاب ..

فالمطر أثر من آثار تلقيح سحابتين إحداهما موجبة والأخرى سالبة..

ومن يدرى فربما كانت هذه قاعدة الكون كله حتى الجماد ..

وقد أصبح معلوماً أن الذّرة ـ أصغر ما عرف من قبل من أجزاء المادة ؛ مؤلفة من زوجين مختلفين من الإشعاع الكهربى السالب والموجب يتزاوجان ويتحدان ، وكذلك شوهد ألوف من الثنائيات النجمية تتألف من نجمين مرتبطين يشد بعضهما بعضا ، ويدوران فى مدار واحد كأنهما يطرقان على نغمة رتيبة [1] .

﴿ **ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾[2] .

لهذا ، كان ذكر الزوجين والأزواج فى القرآن متكرر ..

﴿**وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى** ﴾ [3] .

﴿ **والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون** ﴾ [4] .

---

(١) فى ظلال القرآن ج ٢٣ / ٢٩٦٨ .
(٢) سورة ياسن آية : ٣٨ .
(٣) سورة النجم آية : ٥٣
(٤) سورة الزخرف آية : ٤٣ .

﴿ وخلقناكم أزواجاً ﴾[1] .

﴿ وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ﴾[2] .

أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى ﴾ [3] .

فالرجل والأنثى زوجان .. وهما يُعقبان الذرية وينسلان .. فإذا أصيب أحدهما كان العقم من نصيبهما ..

وقديماً قالوا : وخطأ ما قالوا : « إنَّ العقم من المرأة فقط » .

وتلك مقولة شاعت لقرون عديدة .. وكانت تحملُ تجنياً على المرأة .. حتى كانت الاكتشافات العلمية .. فثبت أن العقم فى الذكر ، كما هو فى الأنثى

ولمَ نذهبُ بعيداً .. والقرآن الكريم قد حسم الله تعالى به هذه النقطة سلفاً فقال جل شأنه : ﴿ ويجعلُ من يشاءُ عقيما ﴾ [4] .

ولم تحدد الآية من يكون عقيماً .. ذكراً كان أم أنثى .. مما يجعل (مَنْ) هنا تنسحبُ على الرجل كما تنسحب على المرأة ، فالمسئولية هنا مشتركة .. فقد يكون العقم من الرجل .. ويكون أحياناً من الأنثى .. ولا حرج على الاثنين .. فلله الأمر من قبل ومن بعد ..

والمسألة تخضع لقانون الاتزان المضروب على الأرض .. وتخضع كذلك لقانون حفظ النوع .. فمن رحمة الله تعالى بالخلق أن جعلهم أصنافاً بقدَرٍ معلوم .. بحيث يكاد الفريقان ـ فريق الذكور ، وفريق الإناث ـ يستويان عدداً .. ولو لم يكن الأمرُ بهذا القدر المعلوم لفنى الإنسان والحيوان ..

(١) سورة النبأ آية : ٨ .
(٢) سورة النساء آية : ٤ .
(٣) سورة طـه آية : ٥٤ .
(٤) سورة الشورى آية : ٥٥ .

إذ أن حفظ النوع لا يتم إلا بتلك المساواة على وجه التقريب .. ولا تكون المساواة إلا بتدبير وعلم [1] .

وإلى ذلك أشار سبحانه وتعالى قائلاً :

﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ ..

أي ولا تحمل الأنثى، ولا تضع إلا وهو عليم بذلك لا يخفى عليه.

وفي قوله تعالى :

﴿ الله يعلمُ ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾[2] .

فلا حمل ولا وضع إلا وهو عالم به مدبر له ، فلا يخرج شيء عن تدبيره [3] .

فانظروا سنة الله في التوازن .. وجعل الإنسان ذكراً وأنثى .. وحقق بهما التوازن على سطح الأرض .. وكله بحكمة الله ومشيئته ..

ولوحظ .. أنه عند الولادة يكون عدد الذكور أكثر من الإناث ، فإذا وصلوا إلى سن البلوغ يكون عدد الإناث أكثر .. ذلك لأن الذكور يموتون في الحروب أكثر ..

ولقد لوحظ هذا الأمر بالذات في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية .. ولفت ذلك الأنظار إلى مسألة التوازن في الإنسان .. ففي هذه الحرب قتل الرجالُ في ألمانيا بنسبة كبيرة .. وكانت النسبة ٤ : ١ الإناث إلى الذكور

والآن وبعد انتهاء هذه الحرب بعشرات الأعوام تعادلت النسبة[4] .. والله فَعّالٌ لما يريد .

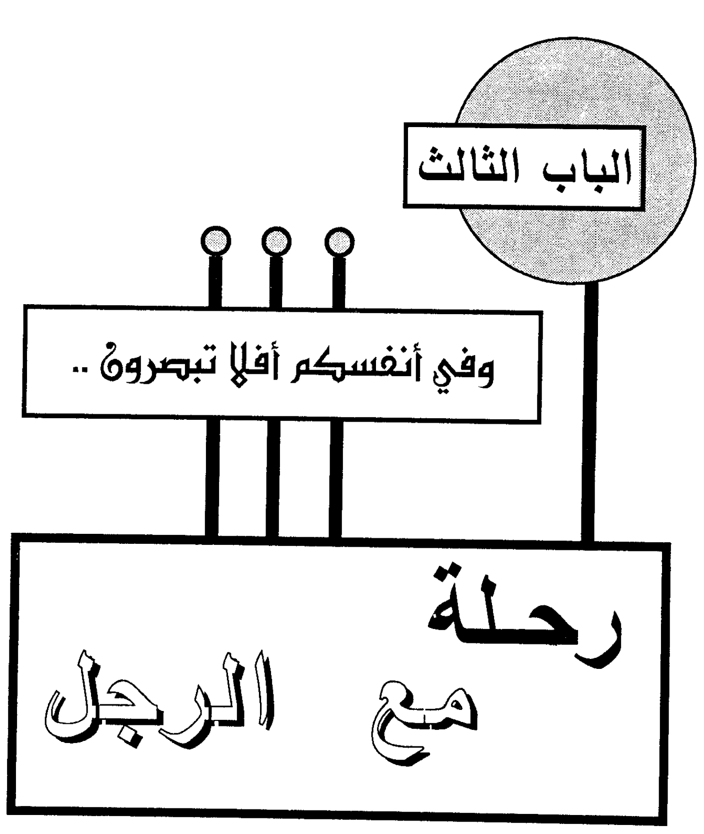
---

(١) تفسير المراغي ج ١٢ / ١١٣ ، ١١٤.

(٢) سورة الرعد آية : ٨ ، ٩.

(٣) تفسير القرطبي ج ١٤ / ٣٣٣ ، البيضاوي ص ١٤٤ .

(٤) محاضرات الشيخ عبد المجيد الزنداني في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم (بتصرف) .

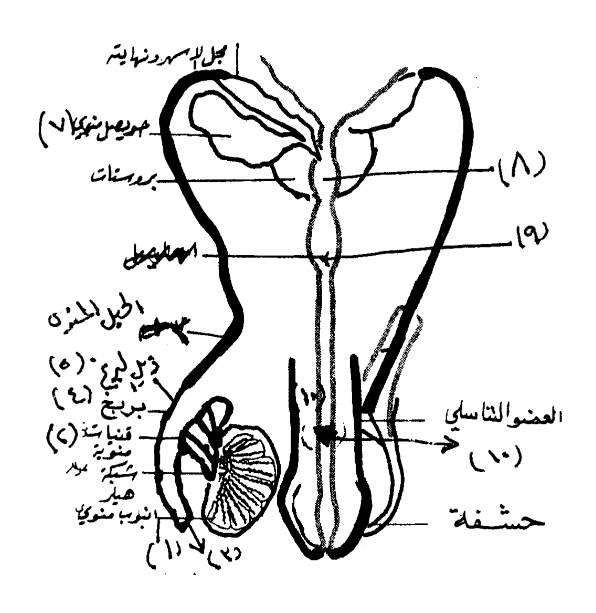


لبيان أسباب مشكلة العقم سواء عند الرجل أو المرأة ..

سنتجول مع الرجل نتعرف على أسرار صنع الله فيه ..

سنتعرف على الكيان الذى ينتجُ ملايين الحيوانات التى تشارك فى إعمار الأرض كما أراد ربنا وشاء ..

* * *


(٧)
بروستات
(٨)
(٩)
(٥)
بربخ (٤)
(٣)
(٢)
(١)
العضو التناسلي
(١٠)
حشفة

مقدمة

جهاز الرجل التناسلى

ليس هناك من بأس فى أن نتخيل جهاز الرجل التناسلى .. كأنه مصنع كبير (الخصية) له فروع أو ملحقات .. البروستاتا ، الحويصلة المنوية ..

ثم هناك شبكة نقل لما ينتجه هذا المصنع وملحقاته عبر قنوات .. تنتهى إلى الخط الناقل النهائى وهو عضو الذكور عند الرجل .. حتى يقذف بمحتوياته عبر أنفاق جهاز المرأة التناسلى لتتم الرحلة المقدمة فيلتقى الماءان ماء الرجل بماء المرأة ..

ويتحد الضدان الذكر والأنثى في أروع صور الاتحاد .. لتستقرّ ثمرة هذا الاتحاد جنيناً رائعاً خلقه ربه فسوّاه وأحسن خلقه ليستقر فى القرار المكين رحم الأم الولادة :

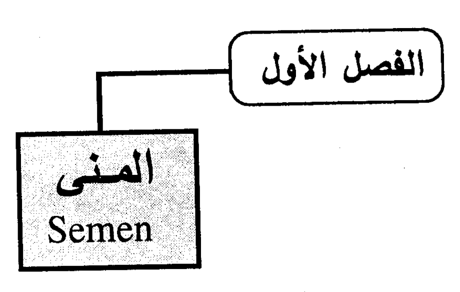
﴿ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى﴾ [1] .

فمصنع الرجل إذن يقذف بالسائل المنوى أو المنى (Semen) .. أو بالماء المهين كما وصفه ربنا عز وجل فى قرآنه (Adespised liquid) .

فلنصحب عقولنا فى هذه الرحلة الرائعة فى خلق من مخلوقات الله عز وجل .. خالق كل شىء .. وهو على كل شىء وكيل ..

* * *

(١) سورة طـه آية : ٥١ .



من آخر ما يقذفه الرجل فى المرأة نبدأ الرحلة من اللحظة التى يصلُ فيها الرجل إلى قمة نشوته ، وعظمة انتعاشه ..

يرتعش الرجل آخر ارتعاشة .. فيتدفق منه بقوة السائل المنوى (Semen) .

ويجب أن نعرف سر هذه الارتعاشة .. وتلك الانتفاضة التى تصيب الرجل « وهو سبع البرمبة كما يقال » !!

فى آخر مرة عند التقائه بالمرأة « وهى مكسورة الجناح كما يُشاع»

والسبب فى ذلك تقلصات تحدث فى جدار الحويصلة المنوية (Seminal Vesicles) مع تقلصات القناة القاذفة للمنى ..
وتقلصات عضلات الحوض عند الرجل (Pelvic Musles) مما يسبب الرعشة عند الإنزال وهذا كله متعلق بالجهاز العصبى اللاإرادى المسمى بالجهاز التعاطفى (Sympathetic) ..

أما عند الانتصاب (Erection) .. وحين يكون الرجل - سبع البرمبة - بحق فسببه أعصاب خاصة بالجهاز العصبى اللاإرادى وتدعى بنظير التعاطفى (Para Sympathetic) .. وبواسطتها تمتلئ الأوردة الدموية الكثيفة فى القضيب فتسبب الانتصاب [1] ..

(١) هذه الأعصاب تأتى من منطقة الصلب والترائب التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم وسيأتى الحديث عن ذلك فيما بعد .

وعبر القرآن الكريم عن هذه بقوله تعالى: ﴿ **خلق من ماء دافق** ﴾.

ويهمنى هنا أن أسوق الترجمة الإنجليزية لبعض الآيات تحقيقاً لأكبر فائدة .. ﴿ **خلق من ماء دافق** ﴾ .

(Man was fashioned from aliquid Poured out)

كما أسماه القرآن الكريم .. ماءً مهينا (Adespiced Liquid) لأنه يراق ويسفح ويهان ولا يكرم ، ولا ينتبه له أحد حتى يصب أثناء الجماع فى أعلى المهبل من عنق الرحم .

وأطلق عليه القرآن أيضاً ﴿ **منَيًّا يمنى** ﴾ .

قال تعلى : ﴿ **ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى** ﴾ .

Was man not a small quantity of sperm which been poured out? After he was somthing which chings then (God) fashione thim in due proportion).

ووصفه القرآن بأنه يخرج من بين الصلب والترائب ، والواضح للعيان أن المنى إنما يتكون فى الخصية وملحقاتها .. كما تتكون البويضة فى المبيض لدى المرأة ..

فكيف يوصف المنى بأنه يخرج من بين الصلب والترائب ؟!!

والأمر ليس فيه ازعاجٌ أو خلط .. بل يحتاج إلى رجوع بالذاكرة إلى نشأة الخصية عند الرجل ، أو المبيض عند المرأة .. فهما يتكونان من الحدب التناسلية بين صلب الجنين وترابته ، والصلب هو العمود الفقرى .. والترائب هى الضلوع ..

وتتكون الخصية والمبيض فى هذه المنطقة بالضبط (بين الصلب

والترائب) ثم تنزل الخصية تدريجياً إلى كيس الصفن (خارج الجسم) فى أواخر الشهر السابع من الحمل ..

وبينما ينزل المبيض فى حوض المرأة ولا ينزل أسفل من ذلك ، ومع هذا فإن تغذية الخصية والمبيض بالدماء والأعصاب واللمف تبقى من حيث أصلها (أى بين الصلب والترائب) فشريان الخصية أو المبيض يأتى من الشريان الأبهر (الأورطى البطنى) Abdominal Aorta من بين الصلب والترائب ..

كما أن وريد الخصية يصبُ فى نفس المنطقة ، يصب الوريد الأيسر فى الوريد الكلوى .. بينما يصب الوريد الأيمن (وريد الخصية) فى الوريد الأجوف السفلى ..

وكذلك أوردة المبيض وشريانها تصب فى نفس المنطقة أى بين الصلب والترائب ..

كما أن الأعصاب المغذية للخصية أو المبيض تأتى من المجموعة العصبية الموجودة تحت المعدة من بين الصلب والترائب ..

وكذلك الأوعية تصب فى نفس المنطقة أى بين الصلب والترائب.

فهل قال القرآن غير ذلك ؟

إن القرآن قال ذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرناً !!

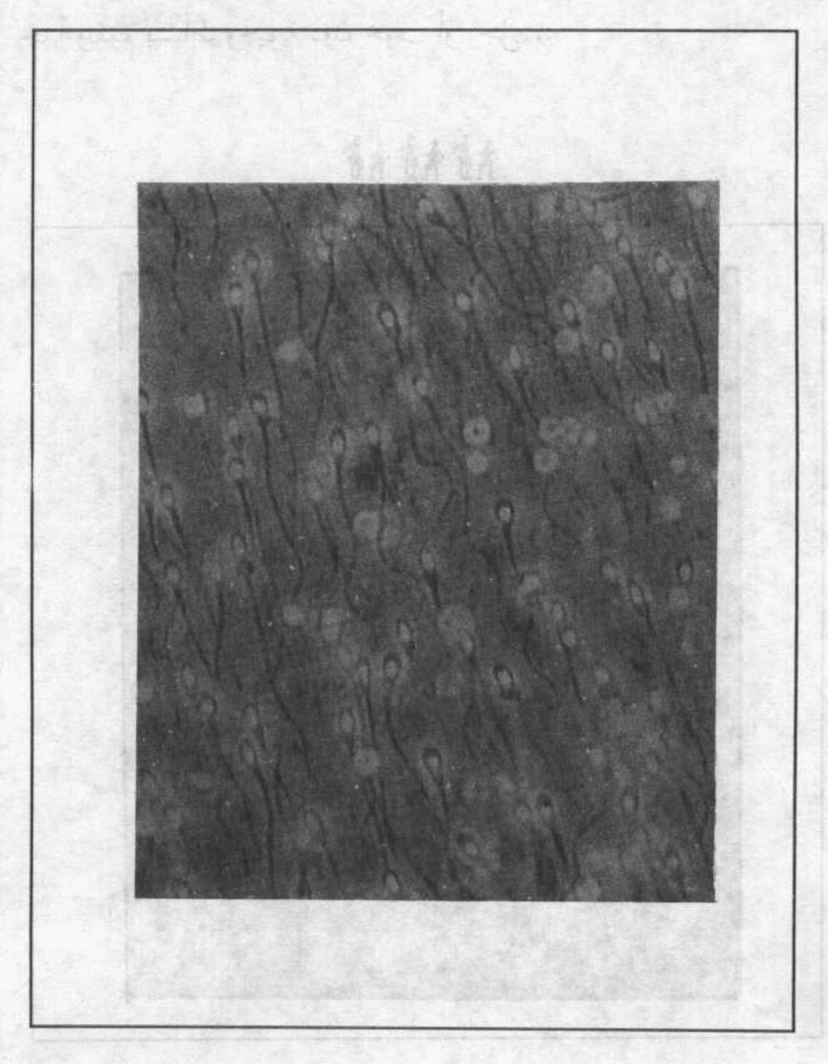
وقال تعالى : ﴿ **يخرج من بين الصلب والترائب** ﴾ ولم يقل من الصلب والترائب ؟!!

والمنى يتكون من شقين ، إذ هو يطلق على الإفرازات التناسلية للرجل - والتى تفرزها الخصية ، والبروستاتا والحويصلة المنوية .. وغدة كوبر ، والبربخ وغدد مخاطية أخرى ..

فهو - أى المنى - أشبه شىء .. ببحر يسبح فيه السمكُ ..

فهو إذن يتكون من حيوانات تسبح (The sperms) ومن سائل منوى يحمل هذه الحيوانات ويسبح فيها حتى تصل إلى الرحم ..

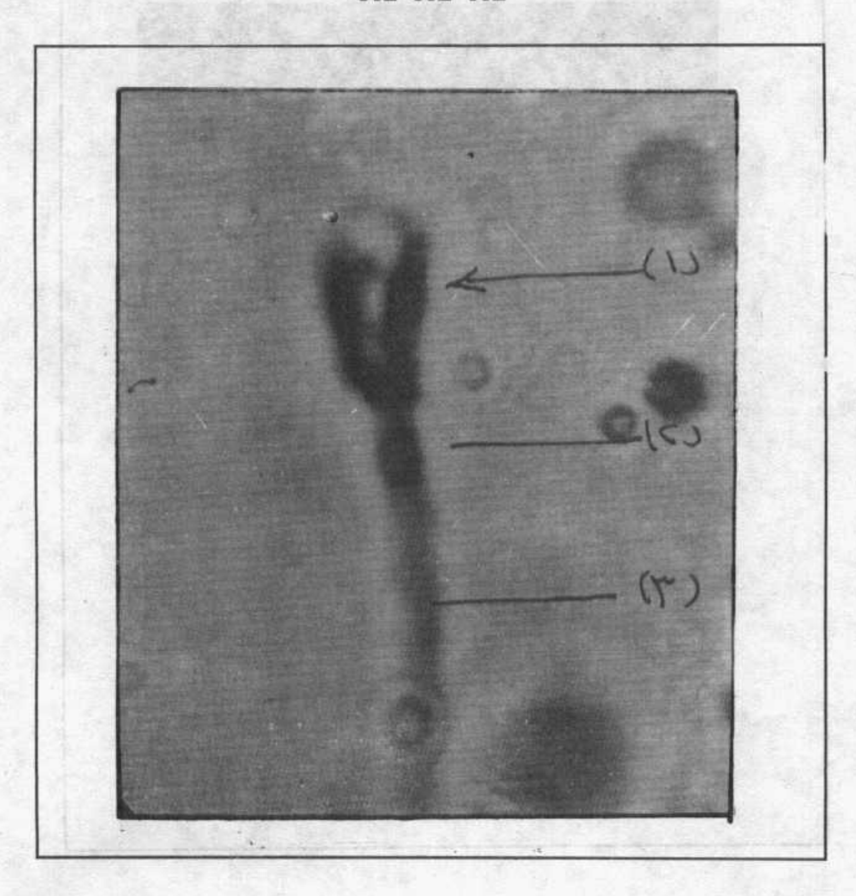
* وهو ليس ـ أى السائل المنوى ـ ليس مرتعاً للحيوانات المنوية فحسب ، بل هو مجالٌ خصبٌ لغذاء الحيوانات المنوية .. فهو غنى بالانزيمات ، وفيتامين جـ ، وأملاح معدنية كالزنك ، ويعطى المكونات البروتينية والدهنية .



* ومَسْبَحا ـ أى مكاناً للسباحة ـ سباحة الحيوانات المنوية وانطلاقها من الخصية حتى وصولها إلى قناتى الرحم .. حيث يتم تلقيح البويضة فى أحد القناتين .. وهى بيئة منشطة لهذه الحيوانات ..

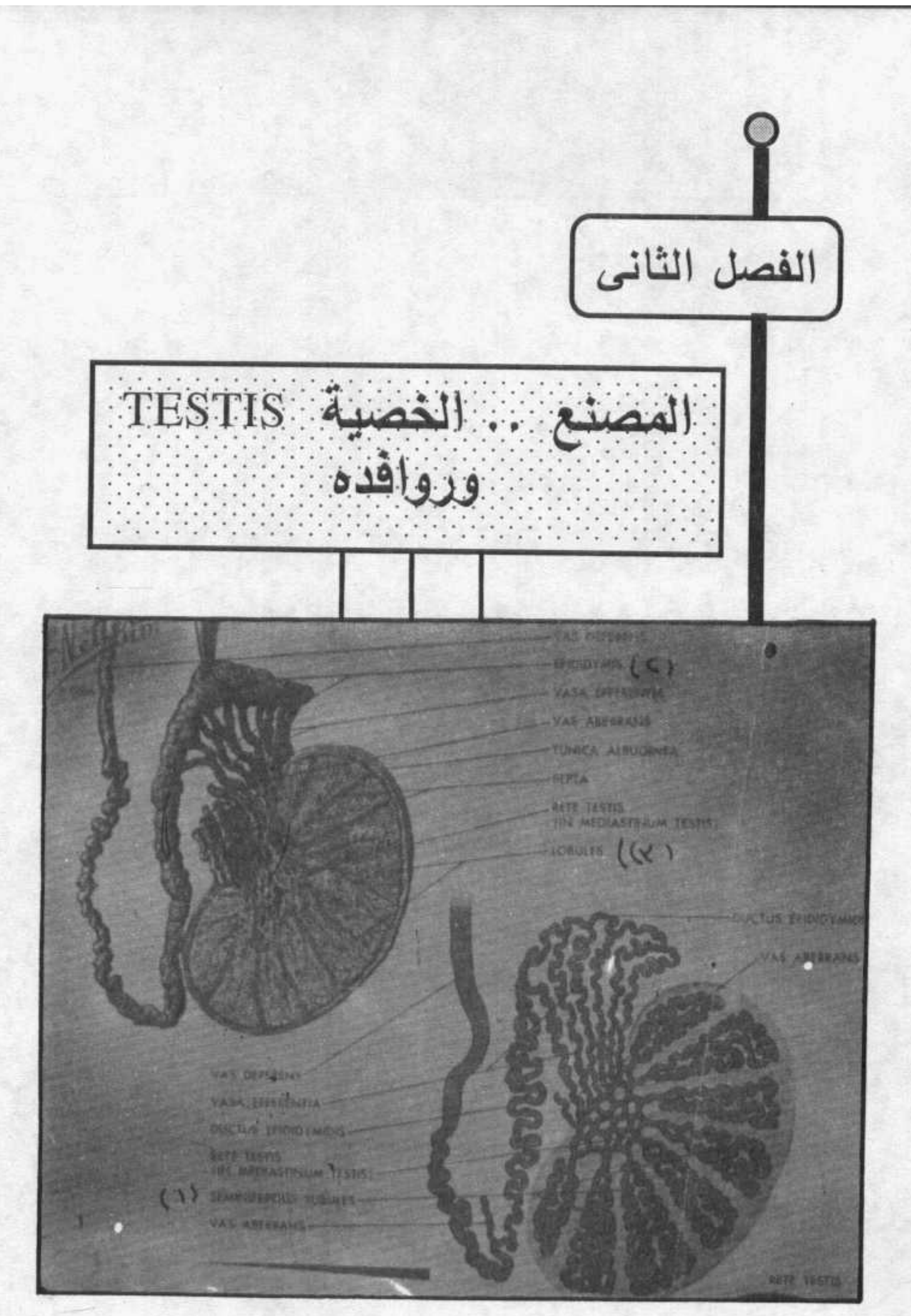
كما أنه ـ أى السائل المنوى ـ شرطى حراسة وحماية للحيوانات المنوية من تأثير الإفرازات الحامضية القاتلة للحيوانات المنوية فى المهبل ..

بقى أن نقول أن السائل المنوى قلوى التفاعل .. وهو وسط ملائمٌ جداً وتقوم بنشاط وحيوية دون خوف أو وجل ..



الفصل الثانى

المصنع .. الخصية TESTIS وروافده



١ ـ أنابيب منوية .

٢ ـ البربخ

٣ ـ فصيصات (تصغير فصوص)

تعتبر الخصية هى المصنع الذى يكوّن الحيوانات المنوية .. والخصية تركيب دقيق .. ﴿ **صنع الله الذى أتقن كل شىء** ﴾ .

تتكون كما فى الصورة .. من مجموعة ضخمة من الأنابيب المثوية التى تلتوى بشدة بحيث أن طول الأنبوب الواحد يصل إلى المتر ..

ويجتمع من هذه الأنابيب ما يقرب من ألف أنبوب ، وتتصل هذه الأنابيب بعضها مع بعض ثم تصب جميعها وكأنها روافد لنهر عظيم هو البربخ .. حيث تلتقى هذه الأنابيب وتشكل شبكة تسمى بشبكة هيللر ، ومن هذه الشبكة ينصب ١٠ ـ ١٢ فلينه على البربخ حيث تلتقى الأمواج الزاخرة من النطف .. ذات الأذناب الطويلة التى تسبح باتجاه واحد .

وعندما تصل إلى البربخ .. وطوله ستة أمتار [والسّرفى طوله هو أنه يمتلىء بأعداد ضخمة من الحيوانات المنوية لأن التفاف البربخ وتعرجه الطويل يجعل إمكانيات استيعابه لكل هذه النطف أمراً ميسوراً ..

وتقف النطفة [الحيوان المنوى] قليلاً فى هذه القناة الطويلة المتعرة التى تبلغ من الطول ستة أمتار قبل أن تنتقل إلى قناة أخرى تصعد بها إلى الأعلى لتصب فى خزان معدّ هناك وهو ما يسمى بالحويصل المنوى (S. Vesiches) حيث تجتمع فيه الحيوانات المنوية .. فى انتظار المناسبة الجنسية حتى تتدفق وتنطلق للقاء الموعود ..

لماذا الانتظار ؟!!

هى فترةٌ .. تتجهز لحظة الانطلاق والالتقاء بالبويضة بعد ذلك .. وهى فترة توقف واجبة .. وإلا استمر تدفق السائل إلى المجرى البولى

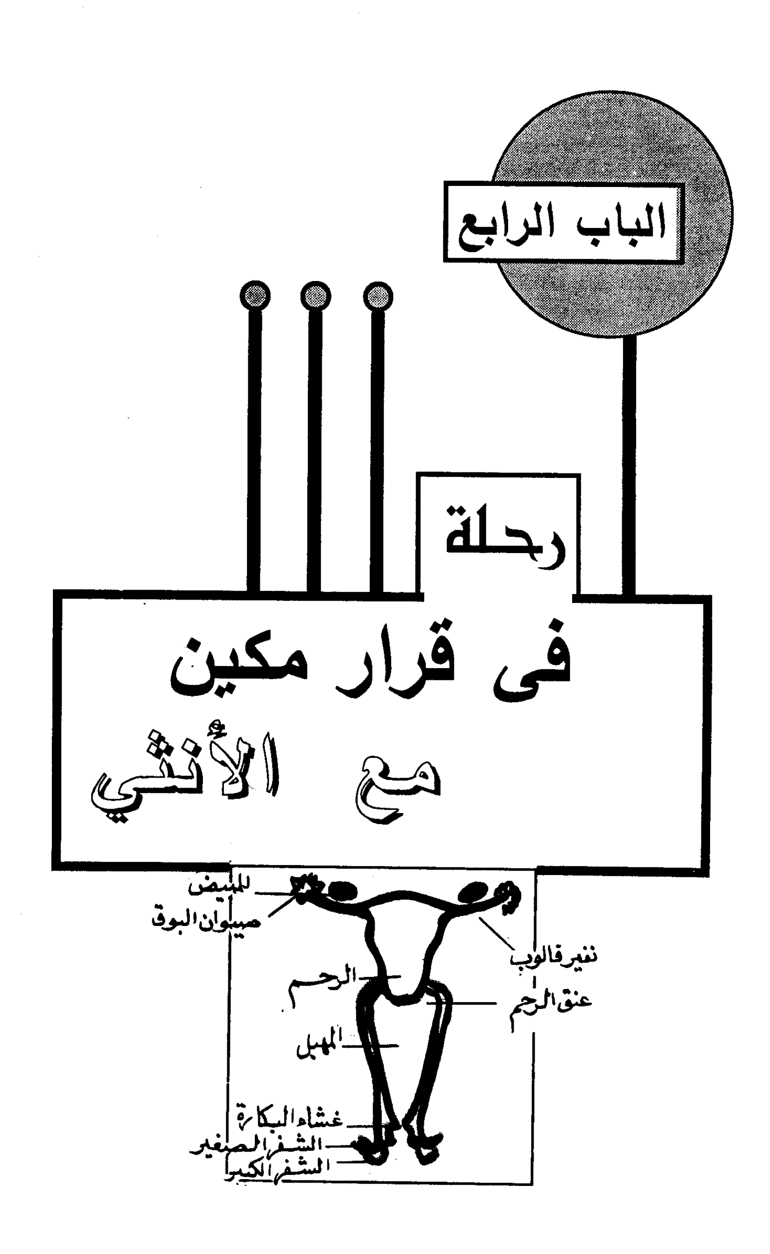
التناسلى إلى القضيب إلى الخارج .. ولفسد الغرض من خلق الحيوانات المنوية ..

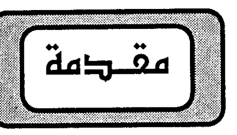
ومن المجرى البولى التناسلى يبدأ السائل المنوى رحلته .. وهى رحلة محفوفة بالمخاطر .. فسريان البول الدائم فى هذا المجرى .. يجعل وسطه حامضياً .. فهل يترك الأمر هكذا دون تدخل ..

إن الذى خلق ذلك قادر على حمايته .. أليس هو القائل سبحانه : **﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾** .

تصدر الأوامر العليا .. من الدماغ بعد تلقيه تحذيرات من الحس والبصر .. والفكرة الغريزية أن سائلاً منوياً فى طريقه إلى الخروج بعد أن استنفرت الحويصلات المنوية وغدداً أخرى .. لإخراج هذا السائل .. وما هى إلا لحظات حتى تفرز بعض الغدد المختبئة فى الطريق إفرازاتها ذات الطبيعة القلوية ..

وإذ أن هذه الإفرازات لا تكفى .. فتصدر الأوامر إلى البروستاتا لتخرج إفرازاتها .. ويتم بهذه الإفرازات .. تمهيد الطريق وتنظيفه من الإفرازات الحامضية .. ويتم قذف السائل المنوى بالأوامر العصبية التى هيأت القضيب واستنفرته ليقذف قذفته مع الارتعاشة الأخيرة للرجل وهو بين أحضان زوجه .. لتنطلق مئات الملايين من الفرسان المنوية لاقتحام حصن المرأة وقلعتها .


الباب الرابع
رحلة
فى قرار مكين
مع الأنثى
المبيض
صيوان البوق
نفير فالوب
الرحم
عنق الرحم
المهبل
غشاء البكارة
الشفر الصغير
الشفر الكبير



الطريق إلى البطولة محفوف دائماً بالمخاطر ..

وأن يخطب الفارس المغوار ودّ الملكة المتوجة فذلك شيء دونه اقتحام الأهوال ، ومجابهة الصعاب ، واجتياز الطرق الوعرة ، والجبال الشم .. حتى يدرك قلعة الملكة ، وعليه أن يدّلى أسوارها ويفتح مغاليق أبوابها ..

وقد عرفنا « الفارس المغوار » ذلك الحيوان المنوى الملثم .. والمقنع بقناع يستر رأساً تحمل أسرار الجنس البشرى ..

فارس بحق .. رأسٌ كالقذيفة ، وذنب طويل كعود سهرى ممشوق .. فإذا عنّ لَه أن يخطب ود الملكة المتوجة (البويضة) ركض كجواد .. ودكَّ الحصون دكّ الفرسان برأس صلبة .. تنهار أمامها حصون الملكة .. الذى فاز على ملايين الفرسان واستأثر بالملكة ..

وتحتضن الفارس الملثم .. ليغيبا فى عناق تذوب فيه محتوياتهما وتخرج الدنيا بهذا الاحتواء فائزة بوليد جديد ..

فمن تكون تلك الملكة ؟!!

* * *

الفصل الأول

الملكة المُتَوَّجة (البويضة)

The Orum

فى المبيض ، وهو مصنع البويضات .. وهو مصنعٌ غريب إذ أنه لا يفتح خطوط إنتاجه إلا بعد أن يصل صاحبه سن البلوغ (وصاحبه هنا هو المرأة بلا شك) ..

وهذا المصنع يتكون من حوالى ٤٠٠ ألف كيس يشبه الجراب الصغير فيه خلايا صغيرة تحيط بالبيضة الأصلية التى تحمل صفات الأم ، ويسمى هذا الكيس Graa Fian Fellicle وفى كل شهر تنطلق بويضة واحدة ..

يتكرر هذا الحدث كل ٢٨ يوم .. وهى الدورة الطمثية للمرأة .. أو ما يطلق عليها العادة الشهرية (Mendtional cycle) .

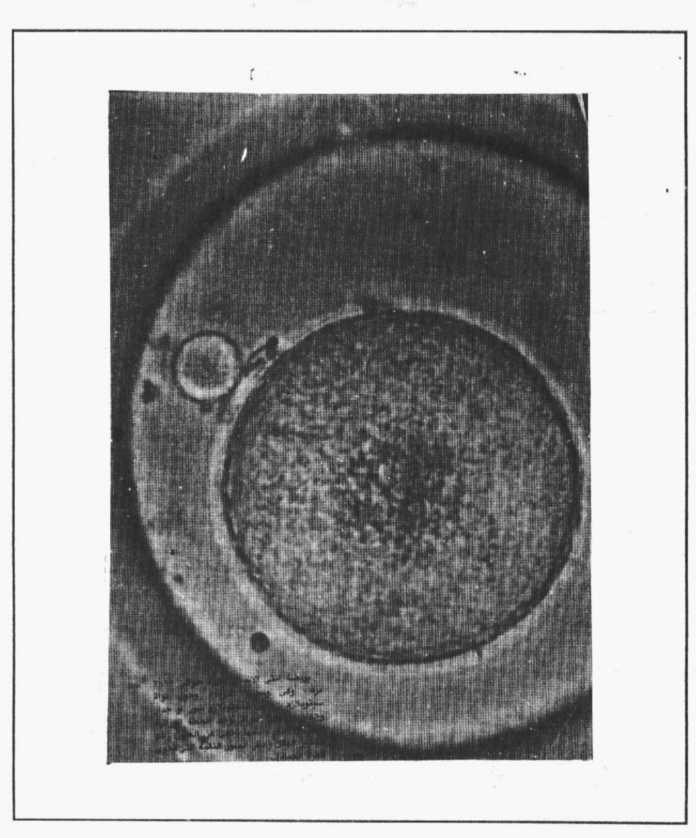
هذه البويضة الملكة محاطة بحاشية كبيرة من الخلايا ، وهى تضع على رأسها تاجاً مُشعاً من الخلايا كتاج الملكة .

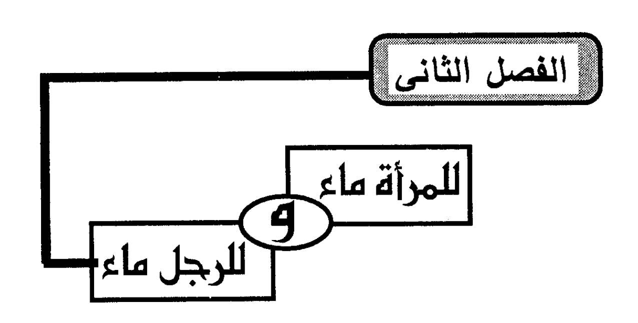
ولما نرى فى الرسم الموضح لبويضة انثى الإنسان مكبرة حوالى ٢٠٠٠ مرة .. وفى وسطها النواة .. وحول النواة سيتو بلازم وحوله سوره أو جدار وجدا .. وفى النواه توجد الخطة الوراثية لأنثى الإنسان ..

قلنا إن هذه البويضة ضمن كيس صغير (الجراب) وهو يحتوى

بداخله بالإضافة إلى البويضة والخلايا على سوائل هرمونية تهيء الرحم لاستقبال البويضة الملقحة ..

وإذا مر الشهر بدون أن يحصل تلقيح انهزم الغشاء المخاطى المبطن للرحم وسال الدم الغريزى الذى يعرف بالطمث أو العادة الشهرية (Menstional cycle).





تغيب الحقائق عن العلماء رَدْحاً طويلاً حتى يتيسر لهم ما يعينهم على اكتشافها .. بآلة يتوصل أحدهم إلى اختراعها ـ بفضل الله ـ أو اكتشاف يصل إليه العالم ـ بقدر الله ـ وليس بالصدفة أو العبقرية كما يقال ..

وتبقى حقائق القرآن .. واضحة جلية لا يلتفت إليها أحد .. حتى تجىء الاكتشافات العلمية تلفت أنظار الدنيا إلى ما غُيب طى آى القرآن ..

والقرآن يصرخ فى الناس العامة منهم والعلماء بخاصة أن الإنسان : ﴿ **خلق من ماء دافق** ﴾ .

والأية صريحة فى أن خلق الإنسان يكون من ماء دافق يشارك فيه الرجل والمرأة ..

لكن الاعتقاد السائد فترة طويلة .. أن للمرأة ماء .. لكنه لا يقذف ولا يندفع وإنما يسيل .. وهو من إفرازات المهبل وغدة باثولين المتصلة به .. وأن هذا الماء ليس له دخل فى تكوين الجنين ..

وغاب عنهم صنف آخر من ماء المرأة لم يلتفت إليه .. وهو الماء المنفرج أو المتدفق من حويصلة جراف بالمبيض .. وهو ماء يخرج متدفقاً

مرة واحدة فى الشهر .. عندما تنفجر هذه الحويصلة المليئة بالماء الأصفر[1] .. وهذا الماء يشارك فى تكوين الجنين ..

فللمرأة إذن ماءٌ كالرجل .. وماء الرجل دافق .. ونوعٌ من ماء المرأة دافق .. وكلاهما يشارك فى تكوين الجنين ..

والحقيقة القرآنية تسجل ذلك منذ زمن بعيد : ﴿ **خلق من ماء دافق** ﴾ .

وللمرأة إذن ماءان .. ماءٌ يشارك فى تسهيل العملية الجنسية .. والمسئول عنه المهبل وغدة بارثولين وفائدته ترطيب المهبل وتسهيل ولوج القضيب ، وحماية المهبل والجهاز التناسلى من الميكروبات وهى إفرازات طبيعية وبيضاء وخفيفة لزجة ، وهذه الإفرازات توجب غُسْل المرأة .. ذلك لأن هذا الماء لا يسيل إلا عِنْد الجماع أو حال الاحتلام ..

ولننظر فى عظمة الإسلام ورسوله حين يقرر ذلك رداً على سؤال أمّ سليم امرأة أبى طلحة .. فقالت يا رسول الله .. إن الله لا يستحى من الحق .. هل على المرأة من غسل إذا هى احتلمت ؟ قال : « نعم إذا رأت الماء »[2] .

وهذا الماء لا يشارك فى تكوين الجنين ..

وماءٌ له دخلٌ فى تكوين الجنين اكتشف حديثاً .. وهو الماء الأصفر المتدفق من حويصلة جراف .. يتدفق يحمل البويضة ويدفعها إلى حيث تتلقفها أهداب البوق القابع فى نهاية قناة الرحم (أو قناة فالوب) .. حيث تلتقى بالحيوان المنوى .. لتتم أبدع عمليات خلق الإنسان ..

فالحيوانات المنوية يحملها ماءٌ دافق .. هو المنى .. والبويضة

---

(١) فى صحيح مسلم من حديث ثوبان : أن ماء الرجل أبيض ، وماء المرأة أصفر .
(٢) أخرجه البخارى ومسلم .

يحملها ماء دافق أيضاً .. هو المـاء الأصفر ..

والعلاقة بين المـاءين حميمة .. أيضاً فى تحديد نوع الجنين ذكراً كان أم أنثى ..

فماء الرجل له خاصيته قلوية .. لحماية الحيوانات من حامضية ماء المرأة ..

وماء المرأة له خاصيته حامضية .. لقتل الجراثيم التى تدخل فى جهاز المرأة التناسلى ..

فإذا اجتمع المـاءان .. وكان ماء المرأة أكثر فإن ذلك يجعل الوسط كله حامضياً ..

وإذا اجتمع المـاءان .. وكان ماء الرجل أكثر كان الوسط كله قلوياً..

وفى منى الرجل نوعان من الحيوانات المنوية .. حيوانات فيها الذكورة .. وأخرى فيها الأنوثة .. فعند نزول ماء الرجل إذا اجتمع المـاءان .. وكان الوسط حامضياً فإن الحيوانات المنوية الأنثوية تكون نشطة فتلقح البويضة ، ويكون الجنين أنثى بإذن الله .

وهذه الحقائق تم التوصل إليها بعد ٥ سنوات من الجهد المضنى ، والبحث المتصل وباستخدام المكبر الالكيترونى الذى يكبر مليون مرة .. والحاسب الآلى ..

واكتشف أن اختلاف طبيعة ماء الرجل عن ماء المرأة له دور فى تحديد نوع الجنين .

ونحن نبتسم طويلاً حين نقرأ حديث رسول الله ﷺ يحدد ذلك دون حاجة إلى مجهر أو حاسب يقول :

« إذا اجتمع ماء المرأة وماء الرجل فعلا ماء الرجل ماء المرأة ذكرا بإذن الله .. وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل آنثاً بإذن الله »[1] .

---

(١) رواه مسلم .

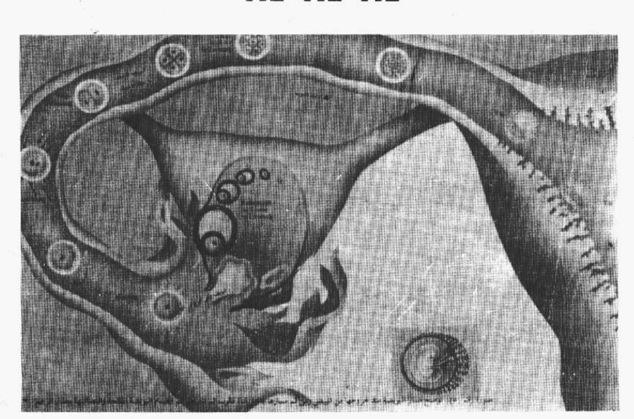
الفصل الثالث

تلك قصة المبيض .. والبويضة ..

وها هو ذا المبيض يرتعش ارتعاشته الشهرية .. على رأس ثمانية وعشرين يوماً ..

ويتمزق حاجز المبيض أو جداره .. فى الوقت الذى تكون فيه حويصلة جراف قد امتلأ عن آخره بالخلايا والماء الأصفر يحيطون بالبويضة أحاطة السوار بالمعصم .. فينفجر هو الآخر .. وهذين الانفجارين، يقذفان بالبويضة إلى البوق التى هى نهاية قناة فالوب .

❊❊❊



وقناة فالوب (Fauopiam tube)

قناة تمتد من الزاوية العليا للرحم حتى المبيض .. وهى قَنَاةٌ طُولها ١٠ سم وسمكها ١ سم .. وهذا الطول وذلك السمك إن كان هيناً بالنسبة لمقايسنا .. فهو ضخم وطويل بالنسبة لسالكيها .. سواء كان حيواناً منوياً أو بويضة ..

ولنقرب الأمر لأنفسنا ..

هَبْ أن واحداً منا طوله متراً .. يمر فى نفق اتساعه عشرون متراً .. فما حجم أحدنا بالنسبة للنفق ؟ .. وهكذا ..

فقطر الحيوان المنوى عدة ميكرونات .. وقطر البويضة ٢٠٠ ميكرون « والميكرون هو جزء من ألف من المليلمتر » .

ولقد قسَّم عُلماء التشريح قناة فالوب إلى أربعة أقسام :

قسم متصل بالرحم وطوله ١ سم .

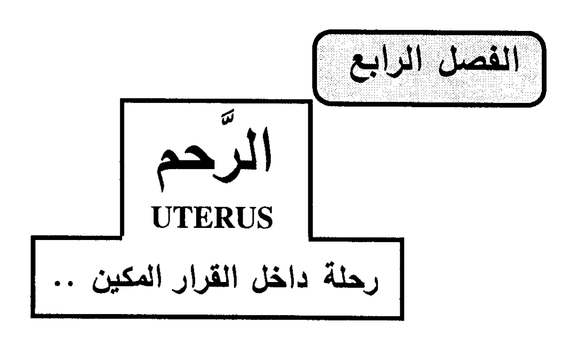
وقسم طوله ٢ سم .. يلى هذا القسم .

وأوسع قسم بعد وطوله ٥ سم ..

والجزء الطرفى وطوله ٢ سم .. يتميز بوجود عدد من الأصابع أو الزوائد .. وواحد منهم أطول من الآخرين ..

وهناك من قسمها إلى ثلاثة أقسام :

قسم قريب من الرحم ، وثلث ومتوسط ، وثلث بعيد عن الرحم ..



وهو الذى يتم فيه الإخصاب .. أو اللقاء المرتقب بين الفارس الملثم (الحيوان المنوى) والملكة المتوجة (البويضة) ..

قرار مكين :

ذلك هو الوصف الأبلغ لما عليه القرآن فى حديثه عن الرحم ..

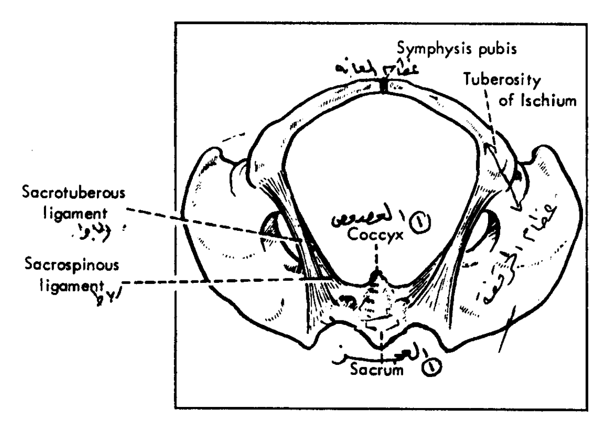
فهو ـ أى الرحم ـ مستقر الأجنة .. المكين ، وكلمة القرار وصفة المكين على قلتهما إنما هى تناقش أبعاداً تشريحية ، وفسيولوجية ، وهيستولوجية .. وما يتصل بعلوم النساء والتوليد .. رغم أن الوقت الذى نزلت فيه هاتين الكلمتين ضمن آياتها لم يكن أحد من الناس يتعرف على هذه العلوم ، ولا تلك المعارف .

والرحم يعتبر فى منتصف الجسم تماماً .. طولاً وعرضاً وعمقاً .. ولهذا فهو يتلقى الحماية من جميع الجهات ..

وفى الحوض تكون الحماية أشد .. إذ أن مكونات الحوض هى :

١ ـ عظام العجز والعصعص (Sacrum) من الخلف (Coccyx) .

٢ ـ من الأمام ومن الجانبين يوجد عظما الحرقفة (ischium) وهاتان العظمتان هما حلقة الاتصال بين العمود الفقرى فى الأعلى ، والعجز بالخلف ، وعظم الفخد من الأسفل ..

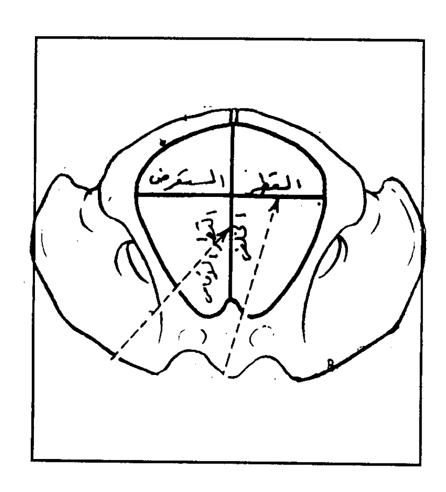


فما فائدة هذا العظم بالنسبة للرحم ؟!

والفائدة المعروفة لعظام الحوض تتلخص فيما يلى :

١ ـ حماية الرحم من كافة الجوانب ..

٢ ـ هذه العظام تتلاءم مع شكل الجنين (فأية زيادة طفيفة فى الطول أو العرض أو الارتفاع أو العمق .. يجعل عملية خلاص الجنين مستحيلة أو خطرة ..) .



٣ ـ ويتلاءم هذا العظم مع الهيكل العام للجسم بحيث يستقبل ضغط عظام الخفذ من الأسفل وثقل الجسم من الأعلى من خلال العمود الفقرى ..

٤ ـ يحتوى على العديد من الحفر والثقوب لمرور الأعصاب والأوردة ، والشرايين ، واللمف ، وأوتار العضلات لدعم وتغذية الرحم ..

٥ ـ هذه العظام تعطى الشكل الجمالى للمرأة بما يتناسب شكلها مع ضيق الصدر ، واتساع الحوض ، وقلة العضلات وكثرة الشحم ..

٦ ـ هذا العظم له مهمةُ فى تكوين الدم فهو مصنعٌ للفوسفور ، والمغنسيوم ، والكالسيوم ..

* * *

قرارٌ مكين ؟!!

يا سبحان الله ـ نعم ونعم القرار ..

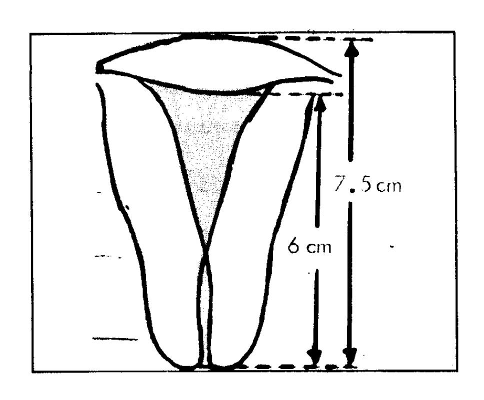
وقبل أن نغادر القرار المكين تعالوا نتطلع إليه من على البعد .. لننظر فماذا رأينا ؟

رأينا عجباً .. جسراً مُعَلقاً ..

نعم .. لكنه ليس جسراً جامداً .. من صنع أيادى البشر .. هو جسرٌ حىٌّ .. يشع حياةً وحركة وجمالاً واتزاناً ..

جسراً يتمايل دائماً إلى الأمام .. ويتحرك يميناً وشمالاً ، وأعلى وأسفل .. (Antererted - antejlexed)

فالرحم على شكل هرم مقلوب فى بطن المرأة قاعدته فى الأعلى ورأسه إلى أسفل ..



(شكل الرحم قاعدة لأعلى ورأسه لأسفل)

ويحقق هذا الوضع الرائع للرحم هو رباطه المتين المتمثل فى عدة أربطة (ligaments) :

ـ فمنها الرباط الأمامى (المدور) (Pubo - cervical)

يشدهُ وثيبته من الأمام والأعلى حيث يكون رباطاً مرناً يمتد ما بين جدار البطن الأمامى ووجه الرحم الأمامى .

ـ ومنها الرباط الخلفى (Utero - sacral)

وهو رباط مهم يمتد ما بين مضيق الرحم (انظر الشكل السابق) وعظم العجز من الخلف .

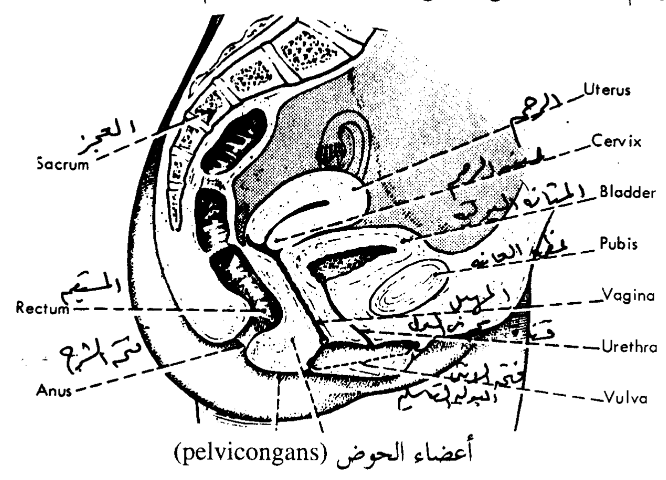
ـ ومنها الرباط العريض [الرباط الرئيسى كما ذكرت]

(Cardinal ligq- أو Tramserse Mac Rem rod'ts menth)

وهى تشاركُ فى تثبيت الجسم (جسم الرحم) بوضع فراغى وسط من الأعلى ، ومن الأمام ومن الجانبين ما بين مضيق الرحم وجوانب الحوض ..

وبهذه الطريقة يقف جسم الرحم بوضعه (المائل للأمام على المهبل بزاوية ٩٠درجة .. وعلى عنق الرحم بزاوية قدرها ١٦٠ درجة) .. وهذا الوضع يسمى : Antuerted antejlexed

ويتحقق هذا الوضع أيضاً ـ بالإضافة إلى وجود الأربطة ـ بمساعدة وزن أعضاء جسم الإنسان فى بطنه .. وبمساندة الأعضاء المحيطة بجسم الرحم (انظر الشكل) كل هذا يشد من أزر الرحم ويجعله قراراً مكيناً .



أعضاء الحوض (pelvicongans)

ويجب ـ فى النهاية ـ أن نشير إلى أهمية هذه الروابط وهذا الوضع بالنسبة للرحم ..

ذلك لأن أى خلل معناه عدم استقرار الجنين ، أو ما يسمى بـ [الإجهاض Abortion] .

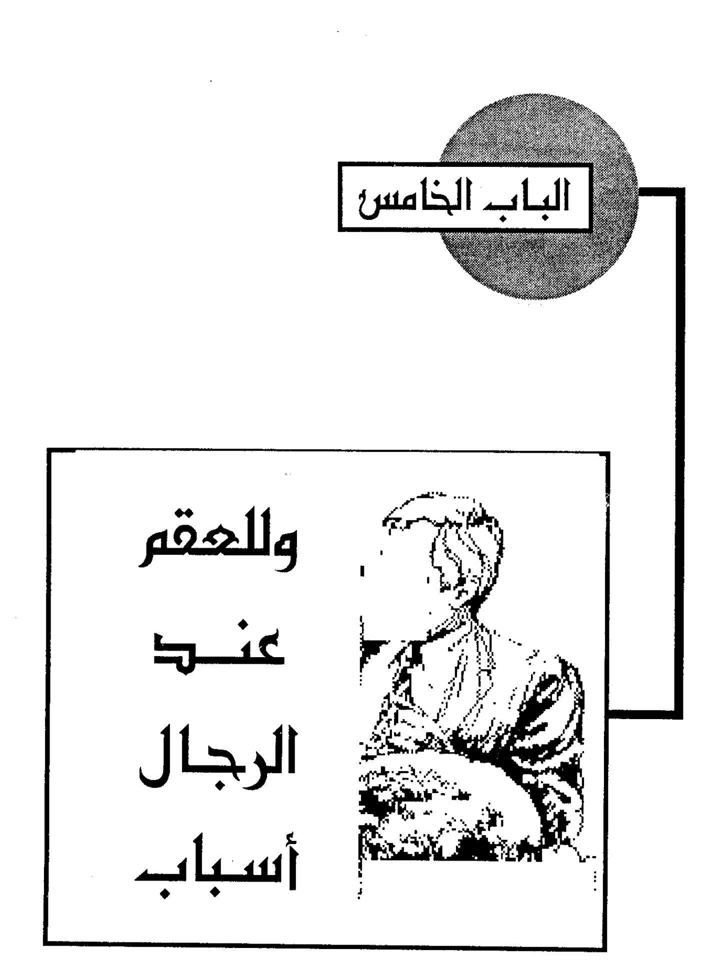
كذلك فإن أى التهاب يصيب عنق الرحم فإن هذا الالتهاب ينتقل عبر الرباط الخلفى ـ فينكمش ويقصر .. فيشد الرحم إلى الخلف وينقلب جسم الرحم وتتعرض المرأة للإجهاض ..

ومن الرحم – وعند عنقه يمتد المهبل .. وحتى فتحة المرأة الجنسية.

والمهبل قناة من العضلات المنبسطة على مدى ٩ سم من جدارها الخلفى و ٧سم لجدارها الأمامى .. واتساعها يزيد كلما اتجهنا من أسفل إلى أعلى ..

وإفرازاتها قلوية .. (PH 4-5) وهى خليط من إفرازات عنق الرحم القلوية .. وبعض الخلايا .. والبكتريا .. والخلايا المبطنة لها غنية بالجليكوجين التى تحولها البكتريا الموجودة وتسمى (Doder lein's bacillus) إلى حمض .

***


الباب الخامس
وللعقم
عند
الرجال
أسباب

الفصل الأول

سنبدأ ـ بإذن الله تعالى ـ من حيث ينتهى الرجل ـ أى عند أداء العملية الجنسية (Sexual act) ..

فى رحلة لبيان أسباب العقم أو عدم الإخصاب عند الرجال ..

وبداية .. فقد يفشل الرجل فى أدائها وهو ما يطلق عليه (Impotence) .

ولبيان أسباب هذا الفشل نقسم هذه الأسباب إلى :

* عوامل نفسية Psychic Causes .
* عوامل عضوية Organic .

* * *

العوامل النفسية Psychic Causess

وعندى أن العوامل النفسية من الأسباب التى لا يلتفت إليها كثير من الناس ، فيعجزون عن تبينها قبل أن يكتشفها الطبيب المعالج ..

فمن هذه الأسباب :

١ ـ الشعور بالذنب :

وهو شعور ناتج عن العلاقات التى قد يمارسها الرجل قبل الزواج ، وهى محرمة بالعرف والطبع والشرع ، وهذا الشعور الدفين داخل ضمير الرجل قد يترك لديه إحساساً دائماً بالذنب ، مما يسبب له ـ فى كثير من الأحيان ـ فشلاً فى الانتصاب وعدم القدرة على ممارسة المعاشرة الزوجية.

والعلاج .. لهذا الأمر يتلخص فى معرفة الرجل « أن كل بنى آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابين » .

والندم هنا ، واعتراف الإنسان بينه وبين نفسه أنه قد أخطأ .. والاستغفار الدائم ، وذكر الله عز وجل على كل حال من شأنه أن يزيل القلق ، والتوتر ، ويزيح عن كاهل الإنسان هذا الشعور بالذنب .

ويجب أن يعلمُ الإنسان أن اللهِ عز وجل يغفر الذنوب جميعاً .. إلا الشرك بالله : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يُشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ .

٢ ـ المشاكل الأسرية :

وهى بين الزوجين من العوامل التى تفسد مزاج الرجل ، وتجعله غير راغب فى الاقتراب من زوجه ، فإذا ما عن له الاقتراب وهو يحمل هذه المشاعر ، كانت مفاجأته بعدم الانتصاب .

والعلاج : يتمثل فى معرفة الإنسان أن العلاقة بين الزوجين لا تخلو من مشاكل .. وأن التحلى بالصبر والحكمة من شأنه التغلب على كل ذلك .

٣ ـ فقدان الثقة فى النفس :

وهو عامل نفسى من أبرز أسباب عدم الانتصاب عند الرجل ذلك لأن كثيراً من الناس يشعرون بأن عملية الجماع مسألة صعبة .. وأنه ليس له القدرة على القيام بها .. وصاحب هذه الحالة يحتاج إلى مراجعة طبيب نفسى .. ومعرفة أن العلاقة بين الزوجين والمعاشرة ليست مشكلة بالمرة .. بل هى معاشرة ، ومؤانسة ، وملاطفة بعدها يكون الجماع كما وضعه الله عز وجل فى فطرة الإنسان . والتعبير القرآنى الرائع يشير إلى هذه العملية باسمى صور التعبير حيث يقول سبحانه : ﴿ **فلما تغشاها** ﴾.

فالتغشى هو أسمى علاقة بين الزوجين ، فهو يحمل معنى الأنس، والملاطفة ، والرقة ، وعلو المشاعر بينهما .. ويجب أن يضع الإنسان ثقته فى نفسه لأن مثل هذه العلاقة أمر فطرى ركبه الله فى كل الحيوانات والطيور فما بالك بالإنسان ؟!!

* * *

الأسباب العضوية Organic Causes

وهى أسبابٌ تتعلق بظهور أعراض مرضية على أعضاء الإنسان ..

والأسباب العضوية التى نحن بصدد مناقشتها وهى خاصة بموضوع العقم عند الرجل .. تنقسم إلى أقسام :

١ ـ أمراض عامة General Causes :

وهى تُصيب الجسم عامة .. وتؤثر على جهاز الرجل التناسلى بطريقة أو بأخرى .. ومثال ذلك :

(أ) مرض البول السكرى Diabetes Mellitus (D. M) :

وهو من ألد أعداء الإنسان ، وأقواها سبباً فى إصابة الإنسان بعدم القدرة على أداء العملية الجنسية ، أو ما يسمى ذلك لأنه يؤدى إلى ارتخاء الأعصاب ، ووهن العضلات ، كما أنه يتسبب فى ضيق الشرايين المغذية لعضو الذكورة (القضيب) .

(ب) الذبحة الصَّدْرية (Angina pectoris) :

وقد يسأل أحدنا وما علاقة القلب بالعملية الجنسية .. والذبحة الصدرية ..

والجواب السريع .. أن أداء العملية الجنسية يحتاجُ إلى مجهود شديد ، وانفعال زائد .. وهذا ما يزيد فرص حدوث الذبحة الصدرية ..

ولذلك ينصح مرضى الذبحة الصدرية بالابتعاد عن الانفعال الشديد والمجهود العضلى الشديد ..

(ج) **الفشل الكبدى** (Lirer failuse) :

لا غرابة حين نتحدث عن أسباب عدم القدرة على الانتصاب عند الرجل أو (Impotence) أن نتحدث عن الفشل الكبدى .. ذلك لأن المصاب بهذا المرض يصاب بتدهور شديد فى الصحة العامة فضلاً عن الاضطراب الهرمونى الناشئ عن تليف الكبد أو موت جزء من خلايا الكبد .. وفى بعض أنواع الفشل الكبدى أو تليف الكبد الناتج عن ترسب الحديد بصورة متتالية فى أنسجة الجسم كالكبد ، والبنكرياس ، والغدة النخامية ، والجلد ، والقلب .. تؤدى إلى ضمور الخصية وحدوث عدم القدرة على الانتصاب .

* * *

٢ - أسباب موضعية (Locol Causes)

ونعنى بها أسباباً فى عضو الذكورة تحول دون إتمام العملية الجنسية وتتمثل فى :

(أ) **تشوهات فى عضو الذكورة** :

- وهى تتمثل فى أخطاء الطهارة (الختان) .. حيث تشكل جانباً كبيراً من أسباب تشوه عضو الذكورة ..

- وقد يولد الإنسان وبه تشوه فى فتحة البول ، فتكون أسفل العضو أو فى جانب منه (Hypospadius) ..

وكل هذه العوامل تدخل تحت دائرة التشوهات التى تخضع غالباً للجراحة وإصلاحها يعتبر هيناً فى ظل التقدم العلمى الهائل ..

(ب) وما يطلق عليه داء الفيل (Penisele phentiosis) ..

ونظر لتضخم الخصية فى هذا المرض ، وامتلاء كيس الصفن فإن ذلك يسبب عائقاً لدى الرجل فى أداء العملية الجنسية .

٣ - أسباب هرمونية (Hormanal Causes) :

تتمثل فى نقص إفرازات الغدد الصماء .. (والمعروف أن للغدد الصماء سيطرة على كل العمليات الحيوية فى الجسم .. تحت رئاسة الغدة الزعيمة أو الأم (Pituitany Gland) النخامية ..

فإذا ما حدث ضمور أو نقص فى إفرازات هذه الغدد أو فى الغدة الأم بصفة خاصة .. تسبب ذلك فى ضمور : الخصية .. فى الصغر .. وفى مرحلة ما بعد البلوغ تضعف الرغبة الجنسية عند الرجل (Inpotemce) وتضعف القدرة على الانتصاب (Libido) ..

ومن الأمور التى تدخل ضمن هذه الدائرة .. مرضٌ مشهور وشائع بين كبار السن خاصة .. وفى الشباب عند تعرض البروستاتا للالتهاب المتكرر أو المزمن ..

وهذا التضخم يؤدى فى غالب أحواله إلى :

* **ضعف الانتصاب** Inpotence .
* **القذف السريع أو الضعيف** Pre-matuce ejaculation .

ويحدث هذا نتيجة استيعاب البروستاتا لكل الدم الوريدى أو معظمه الموجود فى القضيب .. مما يؤدى إلى ذبول عضو الذكورة وكسله وهدوؤه (Inpotemce) ..

٤ - عادات سيئة .. أهمها الإدمان (Addiction) :

وتعاطى الخمور والكحول والحشيش والأفيون وغير ذلك مما تعارف عليه المدمنون من وسائل تغييب العقل والهروب من الواقع ..

وطول الفترة التي يدمنها المدمن تؤدى إلى تدهور حاد فى صحته .. وضمور فى أعصاب جسده .. وأهمها الفشل الكبدى .. والكلوى .. والقلب .. فضلاً عن الاضطراب الهرمونى .. والتهاب فى الأعصاب جملة .. وأعصاب القضيب خاصة مما يؤدى إلى عدم الانتصاب (Inpotemce) ..

٥ ـ وثمة أمر يحدث فى حالات كثيرة .. تؤدى إلى عدم حدوث العملية الجنسية (Failare gsexnal act.) :

والسبب هنا ليس ناشئاً من الرجل .. لكنه بالتالى يؤدى إلى فشل الرجل فى مباشرة المرأة ..

السبب هذه المرة يقع فى مهبل المرأة .. فما إن يباشرها زوجها .. حتى ينقبض مهبلها على الفور كأسرع رد فعل عرفه الإنسان . يطلق على هذه العملية (Vaginismus) ..

ونعجب لما يحدث .. ونسأل ما سر هذه العملية ؟

والجواب : أنها عملية ترجع فى مجملها إلى أمرين :

الأول .. وهو الأهم والغالب فى معظم زيجات الأبكار وصغار السن خاص..ونعنى به الاضطرابات النفسية Psychicodogical disturbanas

وعلاج هذا الأمر يحتاج إلى جلسات علاج نفسى توضح للمرأة حقيقة الأمر ، وطبيعة المسألة .. وأن الجماع عند الزواج من أمور الفطرة الطبيعية ..

الثانى .. وهو وجود خلل عضوى بفتحة الجماع عند المرأة .. فيسبب ألماً يصاحب إيلاج القضيب وهو ما يسمى (Dys pareunia).

وسبب ذلك وجود ضيق فى فتحة الجماع .. أو يكون الغشاء غشاء البكارة (Hymen) من النوع اللحمى ويحتاج ذلك إلى جراحة ..

وتحتاج فتحة الجماع إلى توسعة باليد أى تدخل الطبيب المختص وتطلق على هذه العملية Mannal Dilatahon تحت المخدر .. أو بإحداث شق مركزى وهو ما يعرف (Episiotomy) .. وهى عملية تعرف باسم Fenton's operat .

وهناك أسباب ثانوية كوجود التهابات فى فتحة الجماع أو جروح فيها .. وربما يكون هناك التهاب نتيجة إصابة عنق الرحم والرحم والمبيضين وقناة فالوب أو الأغشية المحيطة بالرحم .

ومن المسببات أيضاً لصعوبة الجماع هو وجود حويصلات أو كتل ورمية (Tumoun Mass)..

ومعنى ذلك أن يكون هذا الألم إما خارجياً أو داخلياً سطحياً أو غائراً ..

والعلاج .. يتمثل فى علاج أسباب الالتهابات وعمل الفحوص اللازمة لتبيان هذه الأسباب ويرجع فى ذلك إلى الأخصائى ..

تلك كانت جولة مع أسباب عدم الانتصاب (Inpotemce) .

وهى بداية الطريق إلى عقم الرجل أو عدم قدرته على الإنجاب ..

والآن .. هيا بنا لنحدق بعيون فاحصة فى فتحة مجهر نتعرف على الأسباب الكامنة طى ما يخرجه الرجل من منى .. تؤدى فى مجملها أو واحدة منها إلى العقم أو عدم القدرة على الإنجاب .. هيا ..

الفصل الثانى

ماذا فى السائل المنوى يؤدى إلى العقم
Semen

فى المعمل

يشعرُ الرجلُ بالقلق .. مذ بنى بزوجه ولم ينجب .. ما الخبر ؟

فيلوذ بطبيب متخصص فى أمراض الذكورة والعقم .

والطبيب المتخصص يحيله إلى معمل يتولى فحص عينة من مائه أو منِيِّه .. ولا بأس فى ذلك ..

وفى المعمل .. أحياناً ـ وليس فى كل الحالات ـ لكنه أمر يحدث .. ويكون ذلك سبباً فى تشخيص خطأ .. وصدمة للأسرة ، وانهيار آمال عظام لأسرة ترغب الولد .. وتعشق الذرية .

هذا الأمر .. هو انعدام الاحتياطات فى المعمل ، أو الإهمال المرعب فى استلام العينة وإعدادها وسنرى جوانب الإهمال على النحو التالى :

١ ـ جمع السائل المنوى فى إناء يحتوى على القليل من الماء «بقية من غسل الإناء » أو المواد المطهرة .

٢ ـ تعرض السائل المنوى لدرجات حرارة عالية أو منخفضة أكثر من اللازم .

٣ ـ ترك العينة لمدة طويلة من الوقت قبل فحْصها .

٤ ـ استعمال الواقى الذكرى للحصول على العينة .. فالبودرة الموجودة به قد تقتل الحيوانات المنوية .

٥ ـ عدم تجميع عينة السائل المنوى مكتملة .. بدون إفراز الحويصلة المنوية .

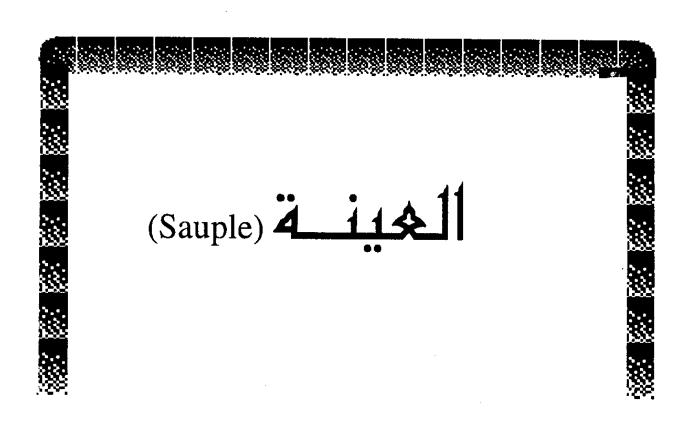
٦ ـ وأحياناً تؤخذ العينة بعد طول انتصاب بدون ممارسة ..

فالزوجان هنا لا تتم بينهما العلاقة إلا على فترات متباعدة مما يستتبع معه موت أكبر عدد من الحيونات المنوية ..

والنتيجة مروعة .. العينة بها حيوانات منوية .. والرجل سليم وتمام التمام .. لكن الحيوانات ـ للأسف ميتة !!!

ومثل هذا الأمر يمكن تداركه فيما بعد إذا تردد على الطبيب والمعمل .. ولله فى خلقه شئون ..

وبعيداً عن هذا الإهمال المزرى .. فلندقق النظر فى العينة ..



العينـــة (Sauple)

ها نحن نضعُ العينة ، ونمسح عيوننا ، ونظاراتنا وبانحنائة رقيقة على المجهر .. المكبر .. ترصد هذا العالم الرائع ..

فى عينة لا يتعدى حجمها ٢سم٣ سنرى عالماً يموج بالمخلوقات التى يصطفى الله تعالى منها حيواناً واحداً لحمل رسالة الإنجاب على كوكب الأرض ..

فإذا استطعنا أن نرصد الكثافة السكانية فى هذه الرقعة التى لا يتعدى حجمها ٢سم٣ لوجدنا أن سكانها يربون على ١٢٠ مليون حيوان فى نصف هذه المساحة .. هذا إذا كان الرجل لا يعانى من أى خلل فى طبيعة ميته ..

وصور الخلل تتمثل فى هذه الصور :

أولاً .. قد لا نجد حيوانات بالمرة ويسمى ذلك (Azoo sperm)

ثانياً .. وقد نجد الحيوانات ولكن عددها قليل أقل من ٢٠ مليون حيوان /سم٣ .

والطبيعى أن يكون عدد الحيوانات المنوية فى السنتيمتر المكعب من [٦٠ ــ ١٢٠ مليون / سم٣] .

ثالثاً .. وقد نجد الحيوانات .. ولكننا نجدها أشلاءً كضحايا زلزالٍ ، أو قنبلة ذرية حمقاء .. وتسمى هذه الكارثة (Necrospermia).

ويجب أن نشير إلى أسباب هذه الكارثة :

(أ) ألد أعداء الحيوانات المنوية هو الصديد (Pus) ، ذلك العدو الذى يحصد هذه الحيوانات حصاد المنجل للزرع ، أو حصاد الحرب لرؤوس العباد .

(ب) وأعدى أعداء الحيوانات الميتة هو التهاب البروستاتا ذلك لأنها بما تحويه من ميكروبات .. والتهابات تؤدى إلى أمور من شأنها كلها أن تكون حجر عثرة فى طريق الحيوانات المنوية ، بل فى موتها ..

ولقد ثبت أن أكثر حالات موت الحيوانات المنوية تكون من جراءالتهاب البروستاتا أو تضخمها فى حالة الكبر أو المسمى (Senile prostate) .

وفضلاً عن ذلك فإن الالتهاب الساكن فى أعماق البروستاتا يؤدى إلى زيادة نشاط الجهاز المناعى فى الجسم ، فتنتج أجساماً مضادة للحيوانات المنوية .. فى الدم وفى السائل المنوى ..

كما أن التهاب البروستاتا يؤدى إلى نقْص عنصر الزنك ، وعنصر الزنك عندما يدخل فى السائل المنوى إلى مجرى الجهاز التناسلى للزوجة (المهبل ، قناة عنق الرحم ، تجويف الرحم ، ومجرى أنابيب فالوب) فإنه يتحد ببروتين معين .. لينتج مركب يساعد الحيوانات المنوية على النضج .. والقدرة على الاختراق واخصاب البويضة !!

ومن هنا من نقص عنده الزنك يؤدى إلى عدم نضخ الحيوانات المنوية وعدم قدرتها على الإخصاب .

والعلاج هنا :

١ ـ يتمثل فى الاستماع الجيد من جانب الطبيب إلى شكوى المريض سواء كانت بولية ، أو جنسية .

٢ ـ ثم فحص إفرازات البروستاتا مجهرياً ـ وذلك بعد فحص البروستاتا نفسها عن طريق الشرج ـ .

٣ ـ فحص السائل البروستاتى لضرورة البحث عن وجود خلايا صديدية أكثر من العادى (أكثر من عشرة) فإن وجد وجب عمل

مزرعة للإفراز والوصول إلى العلاج المناسب ..

٤ ـ فى حالات الالتهاب الحاد يتم تدليك البروستاتا وقد ينتج عن وجود التهاب حادٍ فى البروستاتا .. تكون بؤر صديدية بها يؤدى إلى التهاب بالمفاصل وفى هذه الحالة يتم تدليك البروستاتا .

٥ ـ فى بعض الحالات [١٣٪ من حالات الالتهاب] تكون هناك حصوات منتشرة فى البروستاتا مما يستتبع معه إخراجها ثم بدء العلاج .

٦ ـ استخدام موجات الأشعة القصيرة : له داع فى كثير من الحالات ، وفائدته فى حالة استخدامه ما يلى :

(أ) يقلل من حدوث التليف فى أنسجة البروستاتا (عن طريق زيادة مطاطية نسيج الكولالجين) .

(ب) إزالة الألم الناتج عن الالتهاب المزمن فى البروستاتا .

(ج) إزالة تقطعى العضلات المحيطة والداخلية فى تركيب البروستاتا وكذلك عضلات الحوض ..

(د) زيادة كمية الدماء الواصلة إلى البروستاتا .. فيتم حمل المضادات الحيوية والأجسام المضادة كما يتم إزالة مخلفات الالتهاب .. ويعمل الدم على تنشيط الأنسجة ويمنع التليف[1]

٧ ـ ويلجأ الطبيب إلى استخدام مضادات الالتهابات ، كما يلجأ أحياناً إلى حقن البروستاتا موضعياً بالزنك والمضادات الحيوية ، لكن ذلك محدود الاستعمال .. سيء الأثر ..

وها نحن قد أفضنا فى الحديث عن البروستاتا بمناسبة مناقشة دورها

(١) هناك محاذير من استخدام الأشعة القصيرة فى الحالات التالية :
١ ـ مريض الغيبوبة .. أو فقد الإحساس ..
٢ ـ المرض بسيولة الدم .
٣ ـ الشك فى وجود سرطان بالبروستاتا .

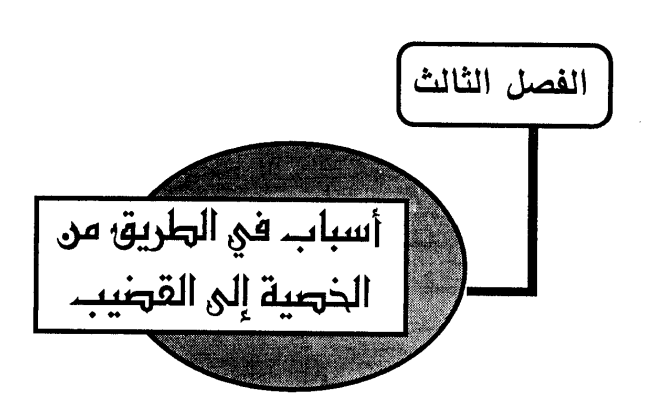
فى موت الحيوانات المنوية ، وموتها ..

رابعاً : وقد تكون الحيوانات موجودة لكن حركتها ضعيفة ويسمى ذلك (Athenospermia) .

خامساً .. ها نحن نرى منظراً غريباً .. إن الحيوانات موجودة لكنها ملتصقة بعضها إلى جوار بعض .. فمن ذا الذى يا ترى فعل بها ذلك .. وللعلم كلمته فى هذا الشأن ..

فوجود أجسام مضادة للحيوانات المنوية فى السائل المنوى ..

هذه بعض احتمالات الصورة التى قد نراها فى عينة السائل المنوى للرجل .



١ ـ تنشأ عيوب فى التكوين الجنينى لجهاز الرجل التناسلى .. وغالباً ما يكون هناك عدم اتصال بين الخصية والبربخ .. أو الوعاء الصادر من الخصية .. مما يسبب معه عدم وصول « المنى » إلى عضو الذكورة أو القضيب .. وهذا فى حال الصغر ..

٢ ـ وثمة أخطار فى العمليات الجراحية داخل الخصية تؤدى إلى إصابة أى من أجزاء التراكيب الملحقة بالخصية (كالبربخ والأوعية الصادرة) .. وغيرها ..

٣ ـ تؤدى الالتهابات الناتجة عن الإصابة بالبكتريا إلى إنسداد فى القنوات الموصلة من الخصية إلى القضيب ..



قد لا يكون المصنع موجوداً .. وقد يكون موجوداً لكنه يتعرض للتخريب .. أو قد يكون فى موضع غير الذى يجب أن يكون فيه ..

وهذه الأطروحات نجملها فى الأسباب التى تعرقل أو تلغى دور الخصية فى الإنجاب .

أولا : غياب الخصية منذ أن يكون الوليد جنيناً .. وهذا الغياب يُعرف أو يسمى [Abscent Testis] .

ثانياً : عدم نضجها أو نقص تكون الخلايا فى الخصية وراثياً .. ويسمى ذلك [Hypotasta].

ثالثاً : عدم نزول الخصية(١) .. منذ الولادة ، وتأخر نزول الخصية .. إلى وقت البلوغ يؤدى إلى ضمورها .

والعلاج جراحياً :

ويجب التدخل جراحياً قبل أن يتعدى سنُّ الولد عشر سنوات .. وإلا تعرضت الخصية للضمور ..

(١) من أسباب عدم نزول الخصية :
١ ـ قصر الحبل المنوى .
٢ ـ وجود التصاقات حولها فى البطن .
٣ ـ أو أن الخصية كرتين فى الجسم .
٤ ـ نقص فى إفراز الغدة النخامية .

والجراحة هنا تتمثل فى أمرين :

١ ـ إنزال الخصية من أماكنها [١] .

٢ ـ تثبيت الخصية فى كيس الصفن .. وهناك عدة طرق لتثبتها وللجراحين فى ذلك صولات وجولات ..

وتسمى العملية نفسها (Orchio pexy):

رابعاً : أما ضمور الخصية أو ما يسمى : (Testicular atrophy) فمرجع ذلك إلى :

(أ) الالتهابات التى تصيب القناة البولية التناسلية ويمتد أثرها إلى الخصية .

(ب) نتيجة لالتهاب الخصية نفسها أو إصابتها ضمن أمراض أخرى .. كالتهاب الغدة النكافية ، وهو المرض الذى يطلق عليه .. أبواللكيم (Mumps) .

ورغم ندرة حدوث التهاب الخصية (orchitis) كمضاعفات للغدة النكافية ، إلا أنه عند إهمال علاجه يؤدى ذلك إلى العقم عن طريق ضمور الخصية نتيجة لغزوة الفيروس للخصية نفسها فيدمر خلاياها .. إضافة إلى أن ارتفاع درجة الحرارة[٢] يؤثر على الحيوانات المنوية وقد يقتلها ..

---

(١) الأماكن التى تتوقف فيها الخصية وتفشل فى النزول إلى كيس الصفن هى :

١ ـ البطن .

٢ ـ عند التقاء الفخذ بالبطن .

٣ ـ عند عنق الصفن .

(٢) من دقة الخالق الحكيم أن جعل الخصية داخل كيس الصفن خارج الجسم حتى تكون درجة حرارها أقل من ٣٧° بدرجتين على الأقل (٣٥°) لأنها لو كانت داخل البطن لكانت درجة الحرارة ٣٧° فتؤثر على الخصية فلا تعمل بصورة طبيعية ..

خامساً : دوالى الخصْية ..

وهى عبارة عن تمدد غير طبيعى فى الأوردة المجمعة للدماء من الخصية والأنسجة المتصلة بها .. وهذا التمدد يجعل كيس الصفن يبدو وكأنه كيس ممتلىء بالديدان ـ وللعمل فإنه ليس كل المصابين بالدوالى يصابون بالعقم ، لكن الثابت أن المصابين بالعقم ثلثهم على الأقل يعانى من الدوالى .. وأن حالتهم تتحسن بإزالة هذا السبب .

وتأثير الدوالى على الخصية وعلى الخُصوبة يتم عن طريق عدة إسباب منها :

١ ـ ركود الدورة الدموية بالخصية يؤدى إلى قلة العدد الناتج من الحيوانات المنوية وخروجها غير ناضجة ومشوهة وضعيفة ..

٢ ـ ارتفاع درجة الحرارة داخل كيس الصفن وقد عرفنا مضارها سابقاً .

٣ ـ رجوع بعض المواد الضارة من الوريد الكلوى الأيسر [مثل مشتقات البروستاجلاندين وغيرها] وذلك يؤثر سلباً على وظيفة إنتاج الحيوانات المنوية .

٤ ـ بالإضافة إلى الاضطراب الذى ينشأ فى العلاقة بين غدة الهيبوثالامس ، والنخامية والخصية ..

ولتشخيص مثل هذه الحالات .. فإن ذلك يعتمد على :

١ ـ التشخيص الظاهرى من الطبيب حيث يتم فحص المريض واقفاً .. ويمكن للطبيب أن يراها بالعين على صورة عروق زرقاء فى منطقة التقاء الكيس بالجسم ، فإذا ما تحسس الطبيب كيس الصفن بدت له الدوالى ككيس مملوء بالديدان .. ويمكن للحالات التى لا تظهر فيها الدوالى ..

وأوضحت بحوث التحاليل فى السائل المنوى خللاً فيه وضعف فى حيواناته .. فإننا نلجأ إلى استخدام أساليب متقدمة فى التشخيص .. باستخدام :

١ ـ جهاز مثل : (جهاز دوبلر) وهو جهاز يسجل ارتجاع الدم داخل الأوعية الدموية ..

٢ ـ تصدير الأوردة بالصبغة وهى عملية صعبة تحتاج إلى قسطرة

والعلاج : فى مثل هذه الحالة يتطلب إجراء الجراحة فهى أفضل علاج وأنجعه .. وتتحسن حالات الرجال كثيراً وبنسبة عالية تصل إلى ٧٠٪ من الحالات .. وهذا التحسن يظهر جلياً بعد إجراء الجراحة بستة شهور [١] ..

❊ ❊ ❊

(١) يتم الجراحة عن طريق :
١ ـ شق فى كيس الصفن ثم استئصال جزء من الأوردة وإعادة ربطها .
٢ ـ ربط متعدد للأوردة عند نقاط متعددة .
٣ ـ تعليق الخصية فى عظمة العانة .

الباب السادس



وبعد فهذه جولة مع الرجل وأسباب عقمه .. تجولنا فيها فى مصنع الذكورة وملحقاته .. وفحصنا سائله المنوى وجهدنا فى الحديث عن تشخيص ذلك وعلاجه .. والآن مع جولة مع المرأة و ..

العقم ..

عند النساء

مقدمة

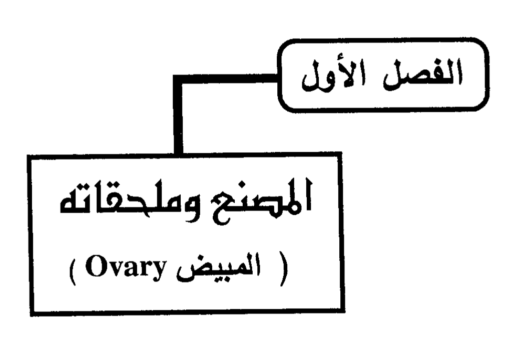
بداية .. قد لا تكون هناك موانع عند المرأة للحمل ، ويكون للرجل دخل كبير فى ذلك ، كما كانت رحلتنا السابقة مع الرجل ..

وقبل أن نشير إلى الموانع التى تؤدى إلى عدم حمل المرأة أو عقمها يجب أن نشير مرة أخرى إلى الفروق التى يغفلها الناس عند الحديث عن العقم .. فهناك فروق بين العقم ـ كما قلنا سابقاً ـ وعدم القدرة على الإنجاب أو الإخصاب .

فراجع إذن ما قلناه تحت عنوان ـ العقم ماهيته ـ

والآن .. سنبدأ جولتنا التفقدية فى استكناه أسباب العقم عند المرأة .

وسنبدأ جولتنا فى تفقد المصنع (مصنع التبويض) ثم نجوال فى خط سير البويضة .. والاطمئنان على الطرق التى سيمر بها الحيوان المنوى فى جهاز المرأة التناسلى .



كما فى الرجل .. كذلك فى المرأة ..

قد لا يكون هناك مصنع من الأساس .. وتلك حالة نادرة .. أو أنه قد أزيل ضمن حملة جراحين لاستنقاذ الجسد البشرى كله من دمار محقق ، وعدو يتهدده كالسرطان مثلاً ..

فالأول : أسباب العقم إذن عند المرأة هو : غياب التبويض (Absentoj ovulation) أو (Anovulation) [(١)] .

وثانياً : وجود التصاقات فى الحوض (Pelvic adhesions) وهى غالباً ما تحدث نتيجة التهابات فى الغشاء المغلف للحوض من أى نوع (Pelvic peritonitis) ، وكذلك وجود أنسجة من الغشاء المبطن للرحم خارج موضعها الطبيعى (Pelvic endometriosis) .

هذا من ناحية المبيض والمنطقة المحيطة به فلا التبويض حدث [فى غياب المبيض] .

ولما حدث التبويض .. وهو يحدث فى حالات يكون المبيض فيها متفاعلاً مع الظواهر الفسيولوجية الطبيعية للمبيض ، وهى حالات يتم فيها التبويض كما فطر الله الأنثى على ذلك ..

(١) وقت التبويض تبدأ من اليوم العاشر من بداية الدورة حتى اليوم الثامن عشر .

ويحدث التبويض كما قلنا فإذا هو يواجه بموانع وعوائق فى طريق من الالتصاقات التى تعرقل مسيرة البويضة .

وهذه الالتصاقات تكون كالحشائش والنباتات التى تنبت فى مجرى الجدول فتعرقل مسير المـاء ، ولن تكون الالتصاقات هى المـانع الوحيد الذى يعرقل وصول البويضة من المبيض إلى الأنبوب .. بل علمنا بوجود الأنسجة المهترته من الغشاء والمبيض للرحم وتخرج خارج موطنها .. لا لتعرقل مسيرة البويضة فحسب بل لتعكنن على الرحم مزاجه فتحدث اضطراباً فى مسيرته الشهرية (Menstrual cycle) .. وتحدث آلاماً عند الجماع .. وهذه أسباب تؤدى إلى عدم القدرة على الإنجاب وأحياناً عدم القدرة على التبويض إذ هى تعوق قدرة المبيض على إخراج البويضة..

* * *

فإذا ما تخطينا هذه العقبات وصلت البويضة (Ovum) إلى الأنبوبة المسماة بقناة فاللوب (Fallopian tuhe) فإن البويضة تفاجئ بانسداد يجابهها فى مسيرها نحو مكانها المفضل للإقامة فيه وهو الثلث البعيد عن الرحم (The lateral part of the wterus أو Ampulla .

وقد يكون هذا الإنسداد :

ـ كعيب فى المرأة ولدت به .

ـ أو بعد الإصابة غالباً أثناء الجراحات التى تجرى فى الأنبوب .

ـ أو بعد الإصابة بالتهاب الحوض .

ـ أو لوجود أورام فى الأنبوبة .

ـ أو هو إنسداد نتيجة انقباض حاد فى منطقة اتصال الرحم بالأنبوب (Utero - tubal spasm) وهو إنسداد يعتبر وظيفياً ..

فإذا ما قدر الله عز وجل لهذه الأمور أن تختفى ويتم للبويضة

مسارها الطبيعى فثمة موانع تمنع الحيوان المنوى نفسه (وهو الفارس المغوار) من اتخاذ طريقه المعتاد ، كما فطره الله تعالى عليه ..

وبذلك ستكون رحلتنا الآن فى البحث عن عقبات فى طريق الحيوان المنوى .. وهى داخل جهاز المرأة التناسلى وهى رحلة تبدأ من حيث يدخل الحيوان بعد إيلاج طبيعى وعلاقة سوية بين الرجل وزوجه[1] .

إذا ما تيسر للرجل إيلاج طبيعى دون عوائق فى فتحة المرأة عند الجماع .. فإن الحيوان المنوى .. سنجده الآن فى المهبل يشق طريقه .. والطريق من الطبيعى أن يكون ممهداً ، مرصوفاً بأسفلت حريرى ناعم .. مزوداً بالمرطبات والسوائل اللزجة التى هى مكونات ماء المرأة وماء المرأة حامضى بالقدر الذى يحمى الحيوان المنوى من كل شىء يضره .. فإذا ازدادت حامضية الماء عن معدلها الطبيعى فإن ذلك يكون عقبة كؤوداً فى وجه الحيوانات المنوية فتقتلها وتبيدها أكثر مما تبيده الحرب الكيماوية والبيولوجية عند البشر .

فإن خلا المهبلُ من هذا العائق فربما تصادف الحيوان المنوى عقبات أخرى ..

*** ونحن الآن فى المهبل :**

إنه فى حالة استنفار قصوى بعدها صار منهكاً إذ قضى وقتاً عصيباً فى معركة عنيفة لم يستطع أن يتغلب فيها على أعدائه من الميكروبات والجراثيم فصار غشاؤه مهترئاً وماؤه قد غصّ بملايين الخلايا من مختلف الجنسيات خاصة (طفيليات التراكوموناس Trichomonas) ولم يعد

---

(١) يلاحظ أننا نتحدث عن العلاقات السوية والمعلوم أن الحمل يحدث من أية علاقة سواء كانت محرمة أو حلال ، لكننا قصدنا هذا البيان أن العلاقات المحرمة ليست هى الطبيعية وسنفرد الحديث عن آفة الزنا فى مكان من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .. المؤلف .

المكان صالحاً لمرق الحيوان المنوى بسلام ، فلقد تغيرت طبيعة الممر الذى سيعبره .. فلم يعد ممهداً وتغيرت طبيعة مائه .. وكثرت الإفرازات الغريبة فيه .. وأصبحت عملية مرور الحيوان المنوى ضرباً من الانتحار .

* وفى أحوال أخرى يصطدم الحيوان المنوى بحاجز يمنع مروره هو وأمثاله من ملايين الحيوانات وهذا الحاجز يسمى (Vaginal Septum) .

* أو قد يرتطم بأورام (Vaginal Tumswes) تعد عائقاً صعباً فى طريقه إلى عنق الرحم .

* أو أن المهبل عضوٌ أصابته لعنة التشوهات فضاق مدخله (Stenosis) منذ ولادة المرأة .

* أو تكون المفاجأة المذهلة ، والصدمة الشاملة حين لا يكون المهبل موجوداً أساساً منذ الولادة (Congenital absence yvagina) .

ولندع المهبل بما فيه من عوارض وعقبات وقد ندعه سليماً غير متعرض لتلك العوارض ولا لهذه العقبات التس سقناها آنفاً .

فلندخل مع الحيوان المنوى إلى عنق الرحم (Cervix) .

عنق الرحم The Cenvix :

جزءٌ صغير لا يتعدى طوله ٢ بوصة ، بين جسم الرحم والمهبل ومع هذا فقد يزداد طوله زيادة غير طبيعية وذلك منذ الولادة (Congenital elongation) أو يصاب بضيق (Stenosis) أو يتغير اتجاه العنق الصحيح نتيجة سقوط فى الرحم نفسه (Uterine prolapse) .

وفى كثير من الأحيان يصاب عنق الرحم بالتهاب تصل إليه من المهبل ، أو من التهاب بالحوض بصفة عامة .. وتزداد تبعاً لذلك الإفرازات داخل عنق الرحم مما يغير طبيعة الوسط الذى يمر فيه الحيوان المنوى ..

فإذا خلا عنق الرحم من ذلك كله .. كانت المفاجأة الكبرى لحيوان المنوى حين يدهمه جيش لم يخطر له على بال ، فإذا أراد أن يتبين ملامح هذا الجيش ويتعرف على هويته جاءه الرد من استخباراته .. إنه جيش من الأجسام المضادة (Saerm amtibodies) أعدها الله تعالى لحكمة طى غيبه مخصوصاً بها هذا الحيوان المنوى ..

﴿ **ويجعل من يشاءُ عقيما** ﴾ .

وبمناسبة الحديث عن الأجسام المضادة فلا بد لنا من وقفة هنا وعدنا بالحديث عنها فى هامش مضى ، وهى الحديث عن آفة الزنا وما وضعه الله تعالى من عقوبة للزانية ، خاصة من اعتاد هذا الأمر واستمرأت هذه المعصية .

آفة الزنا

يقول الدكتور / عطية عبد الله عطية أستاذ الأمراض التناسلية والجلدية بكلية طب الأزهر :

« لوحظ على مر العصور والأزمان، أن معظم المومسات (العاهرات) فى كثير من بلدان العالم لا ينجبن بالرغم من عدم استخدام أى موانع للحمل . فما التفسير العلمى لهذه الظاهرة ؟

ـ ممارسة المومس للجنس بطريقة عامة يجعلها عرضة للإصابة بكثير من الأمراض التناسلية مثل : السيلان ، والزهرى ، والتهاب الكلاميديا .. وأصبحت هذه الالتهبات الميكروبية سبباً أساسياً لما يسمى مرض التهاب الحوض فى المرأة . والتهابات الحوض هذه تشمل عنق الرحم ، والرحم ذاته ، ثم التهاب فى أنابيب فالوب يعقبها التصاقات والتهابات فى غشاء البريتون خارج الأنابيب ويعقبه التصاقات ، وكذلك التهابات فى المبايض، وهذه الالتهابات من أهم عوامل العقم فى المرأة ..

ولا تقتصر أسباب عقم المومسات فقط على الالتهابات والالتصاقات بل هناك عامل مهم جداً يتعلق بكثرة وتعدد أنواع الحيوانات المنوية فنجد أنها تنتج أجساماً مضادة للمترددين عليها - حتى ولو بلغ عددهم المئات - أى أنها كلما تلقت حيوانات منوية لها ، ثم يأتيها رجل آخر بحيوانات منوية مختلفة فتنتج ضدها أيضاً أجساماً مضادة ، وهكذا مع الثالث والرابع... إلخ . حيث تصبح لديها أجساماً مضادة لكل الحيوانات المنوية .

ومن هنا يكون من العسير على أى حيوان منوى سوف يواجه فى الطريق إليها بشبكة كاملة من الأجسام المضادة تشل حركته وتفقده القدرة على الحركة والاختراق والإخصاب ، وكثيراً ما نرى إحدى هؤلاء العاهرات قد تخلصت من جنين فى أول عهدها بهذه الحياة . ثم ندمت بعد ذلك ندماً شديداً ، فهى لم تعد تستطيع الإنجاب ، ولم يعد لها أمل فيه .. وإن ما حدث لها من حمل فى حياتها الجنسية كان بسبب عدم تعرضها لكثير من الالتهابات ، ولم يكن جهازها المناعى قد تعرض لكل هذه الأنواع المختلفة من الحيوانات المنوية ، وبالتالى لم تتكون الأجسام المضادة ، ومن هنا نستطيع القول بأنها فوتت على نفسها الفرصة ولم تغتنمها ، فحرمت من الإنجاب)[1] .

* * *

(١) انتهى كلام الأستاذ الدكتور / عطية عبد الله عطية والكلام من كتابه « الرجل فى قفص الاتهام » من سلسلة كتاب اليوم الطبى طبعة دار أخبار اليوم .

الفصل الثانى

أسباب في القرار المكين
(الرحم)

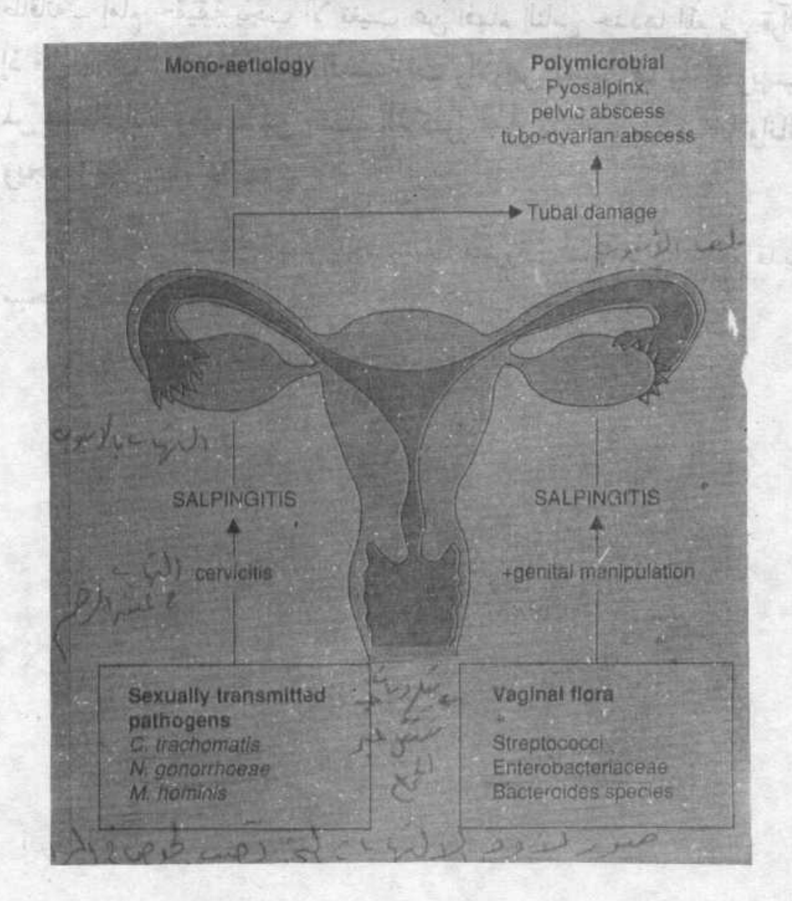
بيت العائلة للحيوان المنوى ـ ومستراحه لبعض الوقت ، يغادره بعدها إلى البوق أو الأنبوب ، وعمره ٣ ـ ٤ أيام لا أكثر .

لكنه أى الرحم ـ فى نفس الوقت ـ يكون فى كثير من الأحايين المترتبطة بحدوث العقم .. مهلكة للحيوانات المنوية لماذا ؟

* قد توجد أورامٌ فى الرحم (حميدة أو خبيثة) تعرقل مسيره .. أو تلك الالتصاقات التى تغشى الرحم عقيب التهابات تصادف الحوض عامة عبر قنوات البول والتناسل .. فإذا ما أصيب الرحم بأمراض تؤثر على الإنسان جملة كالسلّ الذى ينتقل إلى الرحم من بؤرة مصابة بالسل عبر الدم .. أو السائل الليمفاوى .. فيصيب الرحم بالعلة .. ويغير طبيعة الغشاء المبطن للرحم...وهو ما يعرف بسلّ الرَحَم (T. Bendo metritis).

* قد يخرج المنى من عضو الرجل فلا يجد رحماً بالمرة ، لأنه يكون قد أصيب بالجراحة لعلة ميئوس من شفائها أصابته .. كالأورام الخبيثة مثلاً ..

ألم يكن قد وجد أساساً منذ الولادة ولله سبحانه فى خلقه شئون ..



أخــيراً :

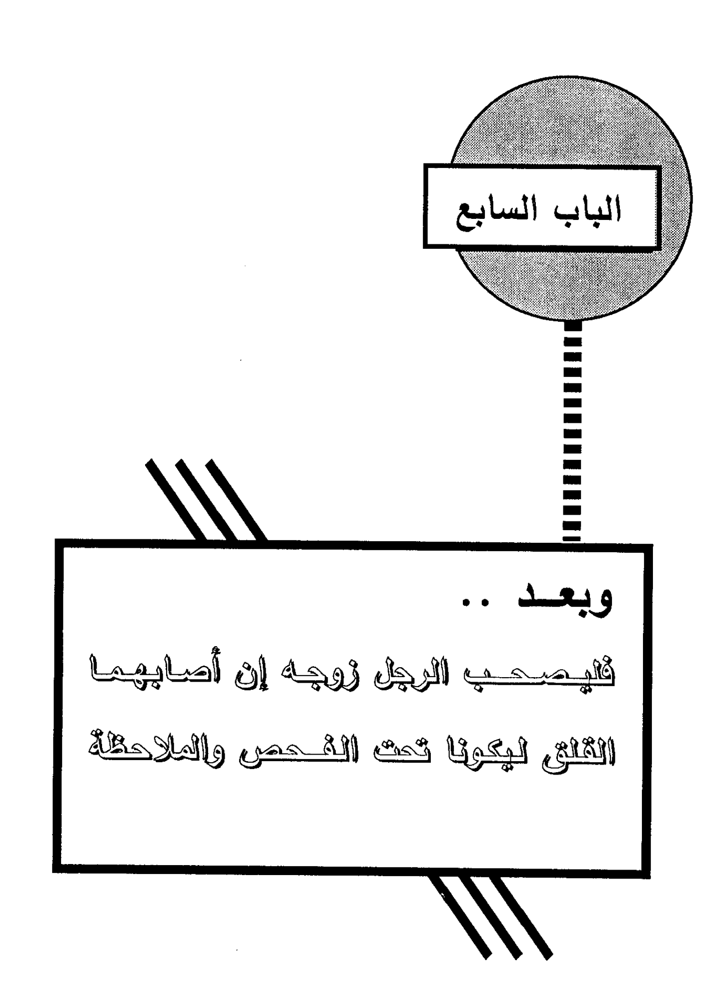
وثمة أمر حار فيه العلماء والمهتمون بأمراض الذكورة والأنوثة ، والعقم ، وشئون النساء وأمور الولادة .. وهو أنه بعد إجراء الفحوص المطلوبة حسبما هو معروف ومتبع .. لا يجدون سبباً لهذا العقم الضارب أطنابه سواء فى الرجل أو فى المرأة .. وهذا ما يعرف فى علوم الطب بأنه لا سبب معروف .

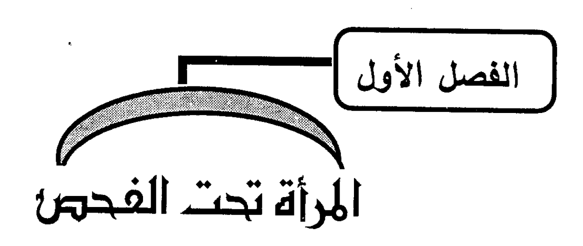
لقد ضيع هذا العقم أو سبب عدم القدرة على الإنجاب ، ويسميه العلماء المتخصصون (Idio pathiec) ، وهى حالة تضع العلم ـ بكل

طاقاته ـ أمام حقيقة يجب ألا تغيب عن أفهام الناس حددها الله فى قرآنه إذ قال سبحانه : ﴿ **لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء ويهبُ لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما** ﴾ .

يجعل من يشاءُ عقيماً بدون سبب معروف لماذا .. إنه عليم قدير سبحانه وتعالى .

* * *


الباب السابع
وبعـد ..
فليـصحـب الرجل زوجه إن أصابهما
القلق ليكونا تحت الفـحص والملاحظة



المرأة تحت الفحص

ولا يتم استيضاح أمر العقم وملابساته دون الرجوع إلى الطبيب ..

وعند الطبيب .. وفى العيادة .. يتعرف الطب على تاريخ المرأة ..

ـ تاريخها الشخصى (اسماً ، وسناً ، وعنواناً ، ومهنة ، وتاريخ زواجها .. ليتسنى له متابعتها .. وفهم حقيقة مشكلتها .

ـ وتاريخها الخاص بدورتها الشهرية بتفصيل يوسع دائرة معارف الطبيب .. ويقف به عند أى تغير حدث فيها .

ـ وتاريخ ولاداتها .. إن كانت ثمة ولادة حدثت ، كما فى حالات عدم الإخصاب أو الإنجاب الناجم عقب أول ولادة (عرفنا ذلك سابقاً) .

ـ ثم تاريخها المرضى فى عمرها الذى مضى .. للبحث عما إذا كانت هناك أمراض تؤثر على جهازها التناسلى ، كالسل .. والسيلان ، والتهاب الغدة النكافية ، ومرض البول السكرى .. أو أية عمليات جراحية للمرأة .. خاصة عمليات فى الجهاز التناسلى ..

وسيتعرف الطبيب منها على العقاقير التى تناولتها من قبل خاصة العقاقير التى ضمن محتوياتها هرمونات .

ـ ثم تاريخ أسرتها وعائلتها لبيان عما إذا كان أحد أفرادها يعانى من أمراض كتلك التى سقناها آنفاً .. أو أن العقم متوارث فى نساء العائلة ..

وأخيراً .. تاريخ علاقتها بزوجها .. سائلاً إياها عن عدد مرات الجماع .. وتتابعها .. وعادات المرأة بعد الجماع مثل الاغتسال (غسل المرأة لفرجها بعد الجماع مباشرة) وذلك أمر يؤدى إلى موت الحيوانات المنوية ..

وبعد هذه الأسئلة وتلك الاستجابات .. آن للسيدة أن تصعد على منضدة الفحص .. وعلى المنضدة يكون الفحص عاماً ..

– فحص من منبت الشعر بلٍ من الجمجمة إلى أخمص قدمها للتعرف على أية علامات ظاهرة تخدم الطبيب فى التشخيص ..

ثم فحص للبطن .. للتأكد من عدم وجود أورام .. ثم فحص موضعى لبيان أية أمور غير طبيعية فى جهاز المرأة ..

اطمأن الطبيب :

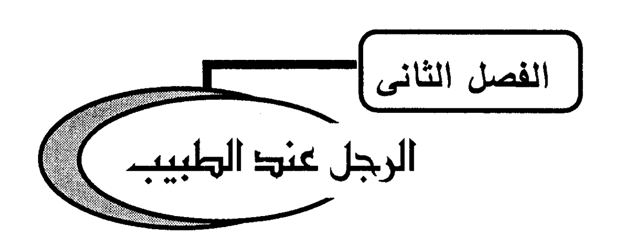
والمرأة بُرِّئت ساحتُها .. ولم يظهر من الكشف ما يَصِمُها بأنها السبب فى العقم ..

ولكن بقى دليلٌ يعطينا اليقين بأنها خالية من كل أسباب العقم . وهذا الدليل يقبع فى الفحوص العملية والمجهرية ، وفحوص أجهزة الكشف بالأشعة ، والمناظير .

ولكن قبل ذلك .. وقبل الدخول فى دوامة الفحوص لا بد وأن نستثنى الرجل من الأسباب المؤدية إلى العقم ..

فليتقدم الرجل إلى الطبيب وإلى الفحص .

* * *



وبمثل ما فحصت المرأة تاريخاً .. وفحصاً يكون الرجل ..

ثم يخضع الرجل للأمور المعملية ـ بالتحصل على عينة من منى الرجل عن طريق الجماع .. وهذه أفضل طريقة للحصول على العينة .. وقد يتحصل عليها عن طريق الاستنماء باليد ..

ويجب مراعاة الاحتياطات الواجبة فى الحفاظ على العينة من أية مواد تلحق بها عند وضعها على طبق الفحص (ولقد تحدثنا عنها سابقاً ـ انظر ص ٨٤) .

ويجب اسالة العينة قبل الفحص بنصف ساعة فقط ، حتى لا تقتل الحيوانات المنوية ..

ولعلك عزيزى القارئ فى شوق لمعرفة الخصائص التى تميز عينة المنى الطبيعية الخالية من أية مؤاخذات أو أعراض ..

لا بأس .. إذن دعنى أتحصل على عينة قدرها ٣سم^3 ونتطلع إليها عبر المجهر .. ولكن قبل ذلك نتعرف على تفاعلها .. لا بد إذن أن يكون قلوياً ودرجته (PH . 7.4) ونتعرف كذلك على رائحة العينة فرائحتها الكريهة تعطى انطباعاً عن وجود صديد والتهاب ميكروبى .. ويجب ألا يتعدى عدد الخلايا الصديدية ١٠ خلية فى السائل المنوى ، وإلا فأية زيادة تشير إلى وجود الالتهاب .. فنواصل البحث عن أسبابه :

* وتحت المجهر يكون عدد الحيوانات ٦٠ ـ ١٢٠ مليون /سم٣ .

* وحيوية الحيوانات .. نسبتها معتدلة : ٨٥٪ ساعة القذف ، ٧٥٪ بعد ساعة ، ٦٥٪ بعد ساعتين ، ٥٥٪ بعد ثلاث ساعات .. وهذه هى النسب الطبيعية .

* وبقى أن ننظر إلى الأشكال غير النمطية أو غير العادية ، ويهمنا هنا ألا تتعدى نسبتها ٣٠٪ درجة .

* يتم استخدام الكومبيوتر فى تحليل السائل المنوى .. فيعدها ويبين لنا سرعة الحيوان فى الثانية .. ونوع حركته ..

وفى الحالات التى لا نجد فيها أية حيوانات منوية أو التى نعرفها باسم (Azoospermia) يتحتم علينا أن نأخذ عينة من الخصية (Testicular bispsy) ، ويتم ذلك فى معامل متخصصة على درجة عالية من الامكانيات وذلك لمعرفة إن كانت هذه الحالة ناجمة عن فشل الخصية فى تكوين الحيوانات المنوية .. أو أن الخصية بريئة ـ براءة الذئب من دم ابن يعقوب ـ .

فننظر فى المسار من الخصية حتى القضيب لنرى أية انسدادات أو خلل فى هذا المسار .

وبعد هذا .. فإذا ثبت براءة الرجل من أسباب العقم ، فلتحتمل المرأة قدرها وتذهب للفحص المعملى

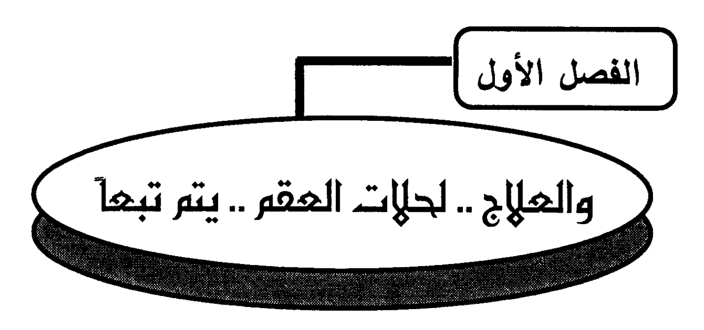
والفحوصات التى تجرى للمرأة ـ الآن أصبحت أسهل عما كانت عليه من قبل بعد تطور العلوم وأجهزة البحث والفحص .. فيتم فحص عينة من مخاط عنق الرحم .. وعينة من المهبل .. كما يتم أخذ عينة من الغشاء المبطن للرحم .. وكل ذلك من أجل التعرف على أية عقبات أو أمراض فى جهاز المرأة التناسلى ..

وكذلك يتم فحص المبيض عن طريق المنظار ، وكذلك الرحم عن طريق التصوير بالاشعات فوق الصوتية ..

والتقدير الهرمونى فى الدم لاستبعاد أى خلل هرمونى ، وغير ذلك من أوجه الفحص التى توصل إليها العلم الحديث ..

* * *


الباب الثامن
اقتراحات العلاج



لمعرفة أسباب المرض عند المرأة وعند الرجل ..

وبالطبع لن نستطيع حصر كل صور العلاج المضروبة لكل من الرجل والمرأة فى حالات عقمهما ـ وهذا أمر متروكٌ للمختصين من الأطباء ـ .

ففى المرأة ..

إذا عرف سبب المرض كان العلاج سهلاً ..

ـ فإذا كانت إفرازات المهبل كثيفة وزادت درجة حامضيتها ؛ تعالج بغسل المهبل القلوى (بيكربونات صوديوم ١ ٪) ربع ساعة قبل الجماع..

ـ فإذا ما ثبت أن غشاء الرحم قليل الإفراز ؛ فيعالج ذلك بإعطاء البروجسيترون فى نصف الدورة لمدة ٣ شهور .

ـ وفى حالات الانقباض الوظيفى للرحم والأنبوب المتصلة به ، فتعطى المرأة مضادات التقلص (Anti spasmodies) وفى بعض الحالات يُعْطَى فيتامين (E) لتحسين الإخصاب ..

ـ وإذا ثبت أنَّ هُنَاك إنسداداً فى الأنابيب فإنّ ذلك يتطلب علاجاً تخفيظاً ـ أو تجريبياً ـ لا بأس من محاولته أولاً قبل الدخول فى حقن

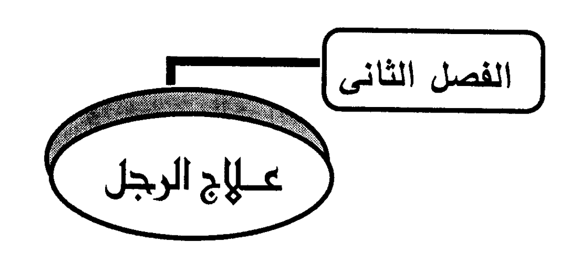
الجراحات .. ويسمى (Conser Uation Trertment) .. ويتضمن استخدام موجات الأشعة القصيرة (Short wave sherafy) .

أو إعطاء جرعات اليود بالفم أو بالحقن فى العضل ؛ لإذابة الأنسجة الليفية فى الأنبوب .

ووسائل علاجية أخرى .. تعتمد على الدواء ونسبة النجاح فيها ٥٠٪ من الحالات .

فإذا فشلت مثل هذه الحالات .. فتحيا الجراحة ، وهى ببساطة شديدة إزالة مكان الانسداد ، وإعادة توصيل الأنبوبة بعد إزالة هذا الجزء ، أو إعادة ذرع الأنبوب فى الرحم ، وذلك حسب مكان العملية .

وأحياناً تفشل عملية استعادة سلامة الأنبوبة فيتم زرع المبيض فى الرحم وتسمى عملية (Estes' operation) نسبة إلى من قام بها ذلك غيض من فيض من وسائل العلاج الخاصة بالمرأة .. وفى كل يوم يتكشف للعلماء مجال جديد للعلاج والتطبيب .



كما تخضع المرأة للعلاج بالدواء .. كذلك الرجل .. ويستخدم ذلك فى بعض الحالات منها :

١ ـ لو كان هناك نقصٌ فى أحد الهرمونات المنظمة لإنتاج الحيوانات المنوية مثل [التستيثترون Testesteron] أو الـ (F. SH) أو الـ (L. H.) .. وكلها هرمونات منظمة لعملية إنتاج الحيوانات .

٢ ـ بعض حالات زيادة لزوجة السائل المنوى تستخدم فيها أدوية تساعد على الإقلال من اللزوجة .

٣ ـ نقص حيوية وحركة الحيوانات.. ويستخدم فيها منشطات لجهاز الحركة والطاقة للحيوان المنوى مثل(Adens sine Triphosphate) وهى حقن منشطة للحيوانات المنوية وتساعد على إتمام عمليات الأيض أو (The Metabolism) فى العضلات عموماً ..

هؤلاء الذين لديهم التهابات بكترية ..

* * *

والعلاج بالجراحة

يستخدم حالياً بشكل مكثف فى علاج بعض حالات العقم .. وهى مهمة جداً . إذا أنها فى كثير من الحالات هى العلاج الوحيد .. فهى تعالج المشاكل التى تسبب العقم فيما بعد ..

كعلاج الخصية جراحياً فى حالات مضاعفات التهابات الغدة النكافية فى سن ما بعد البلوغ ، فيجب عند حدوث ورم فى كيس الخصية اللجوء إلى الجراحة فوراً لشق كيس الصفن أو عمل فتحة لتخفيف الضغط داخل الخصية .. وإنقاذ أنسجتها من الدمار .

كما أنَّ الجراحة تستخدم لتشخيص حالات العقم كأخذ عينة من الخصية ، أو شفط أنسجة الخصية ..

وأظننا لن ننسى دور الجراحة فى عمليات استئصال دوالى الخصية .. وعمليات توصيل الحبل المنوى .

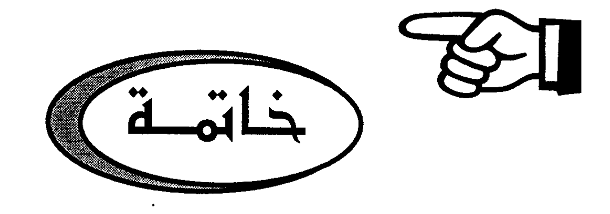
بقى أن نشير إلى التلقيح الصناعى كوسيلة من وسائل التغلب على العقم .. وهو نوعان :

- تلقيح داخلى : وفيه يتم تخصيب البويضة داخل جسم الأم .

- تلقيح خارجى : وفيه يتم تخصيب البويضة خارج جسم الأم ، وهو ما يسمى بأطفال الأنابيب .

ومن واجبنا أن نشير أيضاً إلى أن التلقيح الصناعى ليس حراماً .. إذا تم إخصاب البويضة الخاصة بالزوجة من حيوان منوى بزوجها ..

وما عدا ذلك فهو حرام .. حرام .. حرام ..



وبَعْدُ ...

فلم يكن الحديث هنا عن العقم : ما هيته ، أسبابه ، طرق التعامل معه .. والحكمة من وجوده عند بعض الناس .. إلا ضرباً من مشاركة المكروبين بهذا الأمر ، وأخذاً بيدهم نحو فهم حقيقى لتلك المشكلة ؛ واستجلاء لحكمة الخالق سبحانه وتعالى فى إحداث هذا الأمر ..

وآمل أن أكون قد وفيت بعض الحق لهم ، وإن كان ثمة تقصير فعذرى صدق المحاولة .. وسلامة الاتجاه ..

وإن كان ثمة خلل فلعلنا بفضل الله تعالى نتداركه فيما يستجد من طبعات إن مكن الله لنا ذلك .. والله الموفق

د. محمد عبد العظيم لماضية

(عاطف لماضة)

فهرس الكتاب

الموضوع | صفحة

الموضوع صفحة

~~١٥٣~~ ١٢٨

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٣١٤/١٩٩٤

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١